الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
University of Mostaganem - Abdelhamid Ibn Badis
كلية الآداب العربي والفنون
Faculty of Arabic Literature and Arts
FLAA
كلية الآداب العربي والفنون
Faculty of arabic literature and Arts
UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

الأدب العربي والاستشراق

السنة الثالثة ليسانس دراسات أدبية

لحسن رضوان ، تخصص أنثروبولوجيا

2022

مطبوع الآمالي لمقياس الأدب العربي والاسشراق

[DE LA SOCIETE]الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
– جامـــعة عبد الحميد بن باديـــس –مستـــغانم

[Titre du document]

[Sous-titre du document]

REDOلخUANE

[Année]

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
-مقدمة	**06**
-مفهوم الاستشراق	09
أ- المعنى اللغوي	
ب- ب-المفهوم الاصطلاحي	11
-أساليب الاستشراق وأدواته	09
أ-التحقيق والنشر وإصدار الكتب	16
ب- إصدار المجلات الخاصة	18
ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية	19
ج- إنشاء موسوعة دائرة	20
المعارف الإسلامية بعِدة لغات:	
1- أبرز المستشرقين الذين	22
ساهموا في كتابة مواد دائرة	
المعارف	
2- المنهجية المُتَّبعة في ترتيب	24
الدائرة	
1- تقسيم المفردات .	

2-مرجعية جمع المادة العلمية	25
3- مسألة المنهج في دائرة المعارف الاسلامية :	26
أ-المنهج التاريخي .	26
ب- المنهج الوصفي .	27
ج- المنهج التحليلي .	27
4- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية:	33
5- الكتابة في الصحف المحلية ببلادهم والبلاد التي لهم فيها نفوذ.	33
6- عقد المؤتمرات لمناقشة القضايا الإسلامية.	34
7- إنشاء الجمعيات	35
دوافع الاستشراق	35
المدرسة الفرنسية	37
المدرسة البريطانية	65
المدرسة الألمانية	73
المدرسة الهولندية	83
	88

المدرسة الأيطالية	101
المدرسة الروسية	103
المدرسة الأمريكية	104
المدرسة الاسبانية	107
الاسشراق والشعر الجاهلي	112
الاستشراق والعزل	118
الاستشراق والرثاء	120
الاسشراق والفخر	121
الاستشراق الهجاء	122
الاسشراق والمدح	123
بيبيوغرافيـــــــا الاسشـــــــتراق والمستشرقين	124
قائمة المراجع والمصادر	139
خاتمة	143

مقدمة :

قوة المتخيل "[1] الغربي عن الإسلام أعلى من قوة المعرفة العلمية به [2] والمتخيل هذا . وهو نتاج تراكم تاريخي طويل غذته الحقبة المعاصرة بالمزيد – من الأحكام المسبقة نقرأ معطياته في وعي جمهور غربي " مشحون **بالأحكام السلبية المسبقة والعتيقة** عن الإسلام والمسلمين وهو يمتلك صورة ارتيابية تشتبه بهم أو لا تثق بهم على الإطلاق إنها صورة احتقارية وغالبا عدوانية [3] اتجاههم هذا لا يعني مطلقا على الأقل في نظرنا الجهد الكبير الذي قدمه المستشرقون للدراسات الإسلامية والإنسانية ، فهو جزء من **التراكم المعرفي** الضروري **لإنتاج المعرفة العلمية** لكن يجب التشديد على حقيقتين مترابطتين :

"الحقيقة الأولى : أن التيار العام الغالب على المجتمعات الغربية هو المسكون بتأثير صور نمطية عن الإسلام والمسلمين ترسخت في **الوعي الجمعي** الأوروبي منذ مئات السنين في سياقات تاريخية ميزها الصدام المستمر بين الإسلام والمسيحية وزادتها رسوخا حقبة التحرير الوطني في الخمسينات

[1] يعرف المتخيل بأنه "مجموع التصورات المنقولة عبر الشفافة الملهمة " أنظر

Mohamed arkoun ABC de l'islam pour sortir des clôtures dogmatiques (paris : Grancher 2007) ip , p34

[2] نفس المصدر ، ص 33.

[3] محمد أركون : قضايا في نقد العقل الديني : كيف نفهم الإسلام اليوم ، ترجمة هاشم صالح ، ط3 ، بيروت ، دار الطليعة ، 2004 ، ص19.

والستينات من القرن العشرين الماضي ، وتجرب الثورة الإيرانية وصعد الأصولية الإسلامية ، وأحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 واحتلال العراق...."[4]

"**والحقيقة الثانية** أن نفوذ التيار العلمي في الغرب تراجع في ميدان دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية في العقود الأخيرة ، ولم تعد المعرفة بالإسلام تسلك مسلك النظرة الاستشراقية المتبحرة والرصينة التي عرفناها منذ القرن التاسع عشر وحتى ستينات من القرن المنصرم [5] والسؤال المشروع هنا هو إذا كان هذا التيار العلمي في الغرب العارف بشؤون الإسلام والمسلمين ، هامشيا إلى درجة التي يخفف فيها في تطوير نظرة المجتمع والجمهور العام إلى الإسلام ، أو مساهما في ترسيخ النظرة العامية إياها وفي الحالتين لا سبيل لدينا إلا الإعتقاد أن المعرفة الاستشراقية تقع في موقع سلبي من الثقافة والمجتمع ولا يكاد أن يكون لها تأثير يبرر لها الوجود في المجتمعات التي قامت فيها ، كما أركون نفسه يقطع بأن الاستشراق قد فشل في مهمته ، فهو شبه غائب تماما عن الساحة وحضوره ضعيف جدا ومتقطع لا يشفي الغليل وإذا ما تدخل لتصحيح النظرة عن المجتمعات العربية الإسلامية تظل سطحية أو موجهة .

هذا المقياس يسعى لتعريف الطالب بجل المدارس الاستشراقية وجهودهم سواء الايجابية أو السلبية والتعريف بأهم المستشرقين ومناهجهم وتدريب الطالب على القطع مع الأفكار المسبقة حيث لا ينكر بل يثمن الكثير من الجهد الذي بذل من طرف هؤولاء .

---

[4] رضوان السيد وآخرون : محمد أركون المفكر الباحث والإنسان حلقة نقاشية نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، فبراير ، 2011 ، يمكن العودة في هذه المسائل المذكورة أعلاه إلى :

Mohamed Arkon et Joseph Mayla , de Manhattan à Baghdâd au-delà du bien et du mal (Paris : Ed, descellée de Brouwer , 2003

[5] رضوان السيد : المرجع نفسه ، 56

المحاضرة الأولى :

انجـذب الغربيـون لسـبل الوقـوف على القـوة الروحيـة للشـرق وشـغفوا بمعـارف العقـل الشـرقي لدرجـة مثيـرة، ولا نكـون مبـالغين إذا زعمنـا: أنـه قلمـا نجـد حضـارة نالـت اهتمـام الغـربيين وظفـرت بعنـايتهم كالحضـارة العربيـة على اخـتلاف مـا مـرت بـه مـن حقـب وتجلي على مسـارحها مـن حـراك ثقـافي وسياسـي وفكـري واجتمـاعي. وقـد انصـبت جهـود علميـة كبيـرة على تـدارس مفهـوم الاستشـراق ،بواعثـه ومحفزاتـه حتى بـات الاستشـراق بذاتـه، بصـرف النظـر عـن مراحلـه وأطـواره ودوافعـه، مـن الظـواهر الفكريـة الكبـرى وبالغـة الأثـر في التواصـل الحثيـث باتجـاه الـدفع بعجلـة البحـث العلمي الـى الأمـام، لا سـيما في مجـالات تحقيـق المخطوطـات والفهرسـة والتقـويم، حيـث لا يمكـن للمطلـع أن يتغاضـى عـن فضـل المستشـرقين فيهـا ودورهـم في التـأثير بمسارات الثقافة العربية. ولكن ما هو المعنى الذي يمكن أن نمنحه للاستشراق ؟

1- مفهوم الاستشراق

أ- المعنى اللغوي:

عند النظر إلى لفظة "استشراق" نجد أنها مصوغة على وزن استفعال، ولوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه وجاء في "المعجم الوسيط" "شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت"[6] وفي لسان العرب: شرق: "شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقاً: طلعت، واسم الموضع: المشرق... والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مشرّق ومغرّب، وشّرقوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق، وفي الحديث: " لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شّرقوا أو غّربوا"[7].

أما في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية. ويرى البعض أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي وإنما تعني أن

---

[6] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ج1 ،1960ص482.

[7] متفق عليه: رواه البخاري برقم494،ومسلم برقم 264.

الشــرق هــو مشــرق الشــمس ولهــذا دلالــة معنويــة بمعنى الشــروق والضــياء والنــور بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء[8].

واللفـظ ORIENT في الدراسـات الأوروبيـة يشـير إلى منطقـة الشـرق المقصـودة بالدراسـات الشـرقية بكلمـة " تتميز بطـابع معنـوي وهـو Morgenland :وتعني بـلاد الصـباح، ومعـروف أن الصـباح تشـرق فيـه الشـمس، وتـدل هـذه الكلمـة على تحـول مـن المـدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصـباح الـذي يتضـمن معنى النـور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة"[9]

وفي اللاتينيـة تعني كلمـة :Orient يـتعلم أو يبحـث عـن شـيء مـا، وبالفرنسـية تعنى كلمـةOrienterوجّـه أو هـدى أو أرشـد، وبالإنجليزيـة Orientation, وorientateتعني "توجيـه الحـواس نحـو اتجـاه أو علاقـة مـا في مجـال الأخـلاق أو الاجتمـاع أو الفكـر أو الأدب نحـو اهتمامـات شخصـية فـي المجـال الفكـري أو الروحـي[10]. وبـذلك يتبـين أن مصـطلح الاستشـراق لـيس مسـتمداً مـن المـدلول اللغـوي، بـل مـن المـدلول المعنـوي لشروق الشمس التي هي مصدر العلم[11].

ب- المفهوم الاصطلاحي:

3-السيد محمد الشاهد: الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد، ع 22، السنة السادسة، 1994م، ص191-211.[8]

[9] مازن بن صلاح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995.ص2

[10] المرجع نفسه، ص 3.

[11] عبدالله محمد الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997، ص16.

إن مفهوم الاستشراق (orientalism) يعني: "علم الشرق أو علم العالم الشرقي[12]" وعّرف البعض الاستشراق أيضاً بأنه: "ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته[13]" وأحياناً يقصد به: "أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والأيدلوجي بين الشرق والغرب". ومرة يراد به: "ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب[14].

ويرى الطيب بن إبراهيم أن الاستشراق لا يعتبر تاريخاً أو جغرافيا فقط، ولا إنسانيا أو ثقافة فحسب، وإنما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة. والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباطاً عضوياً وتكاملياً مع هذه العناصر الأربعة الأساسية، إذ لا بد له من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري [15]ويرى أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته والتخصص في ثقافته وتراثه، ليس هو الشرق الجغرافي الطبيعي، وإنما هو "الشرق الهوية" وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق ومصدر العناية والاهتمام، فهدف الاستشراق هو معرفة "الشرق الهوية والتاريخ" المتمثل في الإسلام والمسلمين.

---

[12] محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة 1997 ص 18.

[13] عبدالله محمد الأمين: المرجع السابق ص16.

[14]ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002،، ص20.

[15] الطيب بن إبراهيم: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائردار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

وبصفة عامة يمكن تعريف الاستشراق بأنه: "أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي (انطولوجي)، ومعرفي (ابستمولوجي) بين الشرق والغرب، ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونظم وثروات وإمكانات، سواء أكانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبي منه، وسواء أكانت لغة هذه الشعوب العربية أم غير العربية "كالتركية والفارسية والأوردية" وغيرها من اللغات، لأهداف متنوعة ومقاصد مختلفة."

ومع أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فنجد آربري[16] Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول "والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة 1638 وفي سنة 1691 وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية. ويبرون في تعليقاته على (Childe Harold's Pilgrimage) يتحدث عن المستر ثورنتون وإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق[17].

[16] آربري: مستشرق بريطاني التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية، وشجعه أحد أساتذته منس على دراسة العربية والفارسية، ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية، عاد إلى مصر ليعمل في كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) وزار فلسطين وسوريا ولبنان.

[17] ا. ج آربري: المستشرقون البريطانيون.تعريب محمد الدسوقي النويهي. لندن: وليم كولينز، لندن، 1946 ص8.

ويـرى رودي بـارت [18] أن الاستشـراق هـو "علـم يخـتص بفقـه اللغـة خاصـة، وأقـرب شـيء إليـه إذن أن نفكـر في الاسـم الـذي أطلـق عليـه كلمـة استشـراق مشـتقة مـن كلمة 'شرق' وكلمة شرق تعني مشرق الشمس[19]

أمـا المفكـر إدوارد سـعيد فيعـرف الاستشـراق بأنـه:" نمطـاً مـن الإسـقاط الغربـي على الشـرق وإرادة السـيطرة عليـه "[20]ويـرى د. رضـوان السـيد " ان الاستشـراق يتنـاثر ويـدخل في تخصصـات متباينـة كالتـاريخ والسوسـيولوجيا والأنثروبولوجيـا والاقتصـاد والسياسـة، ولـم يعـد هنـاك عـالم واحـد اسـمه الاستشـراق، بـل هنـاك عـوالم متباينـة يحمـل كـل منهـا عنـوان المجـال الـذي يهـتم بـه، فـإذا كانـت مفـاهيم الشـرق والعـالم الثالـث والشـرق الاوسـط متباينـة وغيـر علميـة، فـان مفهـوم الاستشـراق صـار اليـوم كذلك [21]

أما المستشرق فهو: "عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه [22]

ويـذكر المستشـرق رودنسـون أن كلمـة مستشـرق ظهـرت في اللغـة الإنجليزيـة نحـو عـام 1779م كمـا دخلـت كلمـة الاستشـراق معجـم الأكاديميـة الفرنسـية في عـام 1838م

[18] رودي بارت: مستشرق ألماني درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من 1920 حتى 1924وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان.امضى سنتين في القاهرة (1925-1926)، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي ولكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم

[19] رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية(المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة: دار الكتاب العربي)، ص 11.

[20] إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة السابعة، 2005، ص 120.

[21] رضوان السيد: مجلة الفكر العربي،العدد: 31، ص9

[22] يحيى مراد: أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت 2004، ص6.

وفيها تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق.[23] ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري علي قاموس اكسفورد الجديد المستشرق بأنه "من تبحر في لغات الشرق وآدابه"[24].وقد ورد في موسوعة "لاروس" تعريف المستشرق في مادة **Orientaliste** بأنه العالم المتضلع في معرفة الشرق وثقافته وآدابه"[25]

أما ألبرت ديتريش فيعرف المستشرق بأنه "ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتي له الوصول الي نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق"[26]

ويرى كثير من الباحثين أن جيرار دي أورلياك الفرنسي هو أول من استشرق[27]. أما د.شكري النجار فيعرف المستشرق قائلا: "تطلق كلمة مستشرق بشيء من التجاوز على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو بعيد"[28].

المحاضرة الثانية

أساليب الاستشراق وأدواته

---

[23] مكسيم رودنسون: صورة العالم الإسلامي في أوربا، دار الطليعة، 1970، ص 74.

[24] آربري: المرجع السابق، ص 7.

[25] انظر مادة Orientaliste في موسوعة لاروس الكبرى، باريس 1962م، .Grade encyclopique paris Larousse.

[26] محمد كرد علي: اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، المجمع العربي 1927.

[27] شكري النجار: مجلة الفكر العربي، العدد: 31، ص60.

[28] محمد عوني عبدالرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي، المجلس الأعلي للثقافة 2004، ص3.

قد سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم، من خلال العديد من الوسائل والأساليب، التي تناسب مجال عملهم، وتُناسب أهدافهم ودوافعهم، ولم يتركوا مجالاً من مجالات المعرفة الشرقية إلا تخصَّصوا فيه.

ومن أبرز أدوات المستشرقين لنشْر أفكارهم:

-1التحقيق والنشر وإصدار الكتب:

فقد حرَص الاستشراق منذ بدايته على نشْر الكتب التي تتناول الإسلام من جميع جوانبه - عقيدة وشريعة، وتاريخًا وسيرة - وتناوَلت هذه الكتب الأحوال الاجتماعية في العالم الإسلامي في مختلف العصور.

ولعل من أشهر دُور النشر هذه على سبيل المثال: جامعة أكسفورد التي تَطبع مئات الكتب كلَّ عام حول العالم الإسلامي وقضاياه المختلفة، كما أن الجامعات الأوروبية والأمريكية لها دُور نشر نشِطة، تقوم بجهد يوازي إن لم يتفوَّق على نشاط دور النشر التجارية البحتة، (قارن بينها وبين دُور النشر في الجامعات العربية والإسلامية.

ففي موقع دار جامعة أكسفورد للنشر مئات الكتب التي تهتم بالإسلام والعالم الإسلامي، ومنها هذه الكتب على سبيل المثال:

•موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث، وتتكوَّن من أربعة مجلدات، تتألَّف من 1840 صفحة.

فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث، وقابلوا بين النسخ المختلفة، ولاحَظوا الفروق وأثبَتوها، ورجَّحوا منها ما حسِبوه أصحَّها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارسَ أبجدية للموضوعات والأعلام، أثبَتوها في أواخر الكتب التي نشروها، وقاموا في بعض الأحيان بشرْح بعض الكتب شرحًا مفيدًا .

وهكذا استطاعوا أن ينشروا عددًا كبيرًا جدًّا من المؤلفات العربية، كانت عونًا كبيرًا للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق، وقد عرَفنا الكثير من كتب التراث محقَّقًا ومطبوعًا على أيديهم [29]

-2إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية:

وتُعد بالمئات في مختلف أنحاء أوروبا وأمريكا، فلا يكاد قسم من أقسام دراسات الشرق الأوسط الكبيرة في الجامعات الغربية، إلا وله مجلة أو دورية، كما أن الجمعيات الاستشراقية لها أيضًا إصداراتها من الدوريات والمجلات، ونذكر على سبيل المثال الجامعات الآتية التي لها دوريات مشهورة.

•دورية مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن.

طرأ في عام 1917م تحول خطير في الدراسات الاستشراقية في بريطانيا حيث تولت الحكومة البريطانية أمر إقامة مؤسسة أكاديمية في عاصمتها لندن لتنمية هذه

[29] محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ،1998،ص 62.

الدراسات عُرفت باسم "مدرسة الدراسات الشرقية" لتؤكد مقولة إدوارد سعيد حول الارتباط التام بين الاستشراق والسياسة، ولتعزز المقولة الثابتة ،المعرفة سلطة[30].

لعبت الجمعية الآسيوية الملكية التي تأسست عام 1832م دوراً قيادياً في الدعوة لإقامة مدرسة لتدريس اللغات الشرقية في لندن على غرار المدارس التي أقيمت في بعض الدول الأوروبية كفرنسا وألمانيا وروسيا وبدأت دعواتها تتحول إلى تيار قوي ومؤثر مع اتساع المصالح البريطانية في الشرق، وازدياد حدة التنافس مع بقية الأقطار الأوربية على الأسواق والمستعمرات فيه، ولاسيما منذ بداية الربع الأخير من القرن الماضي. ونجد في كل الخطب الافتتاحية للمؤتمرات السنوية للجمعية الآسيوية ابتداءً بعام 1892م إشارات إلى ضرورة إقامة مدرسة للدراسات الشرقية في لندن[31]

إلا أن الخطوات العملية لتنفيذ هذا المشروع بدأت مع تشكيل اللجنة المعروفة باسم (لجنة اللورد راي) عام 1907م من قبل وزارة الخزانة[32]. وقد أصدرت هذه اللجنة في العام التالي تقريراً أكدت فيه على تخلف الدراسات الاستشراقية في بريطانيا مقارنة بما هي عليه في أقطار أخرى كفرنسا وروسيا وألمانيا. وأن هذا التخلف لا يتفق وتعاظم المصالح البريطانية في الشرق. وارتأت اللجنة ضرورة

[30] ناصر عبد الرزاق الملا جاسم: تأسيس مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ،أوت ،2012، https://omarjasim.org

[31] P. J. Hartog, The origins of the school of Oriental Studies, BSOS, 1917– 1920, Vol.1, P. 5-9.

[32] Ibid., p. 11.

إقامة مدرسة للدراسات الشرقية في لندن تكون منبثقة عن جامعة لندن، وتكون نواة هيئتها التدريسية من بين أستذة الدراسات الشرقية في كلية الملك والكلية الجامعية .

وقد تمت مناقشة التقرير في مجلس اللوردات، وعهدت إلى لجنة جديدة برئاسة اللورد كرومر لاتخاذ الخطوات التنفيذية لإقامة هذا المشروع[33]. وتم بالفعل استكمال كافة متطلباته من مباني وهيئات تدريسية وشخصية قانونية[34]

وصدر في حزيران عام 1916م مرسوم ملكي بإقامة مدرسة للدراسات الشرقية[35].

وقد افتتحت المدرسة في احتفال كبير حضره الملك جورج الخامس نفسه وذلك في 23 شباط 1917م

•دورية جسور تَصدر عن مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس.

•مجلة العالم الإسلامي (بالألمانية) من ألمانيا.

•مجلة العالم الإسلامي من معهد هارتفورد اللاهوتي بالولايات المتحدة الأمريكية.

•مجلة العلاقات النصرانية الإسلامية عن معهد العلاقات النصرانية الإسلامية بجامعة بيرمنجهام ببريطانيا. وهناك غيرها.

[33] Hartog, The Origins, p. 12
[34] Ibid., p. 13- 19
[35] W. St. Claire Tisdall, The London school of Oriental Studies, MW, Vol 7, 1917.

* المجلة الشرقية الألمانية ، وكان تأسيسها في مدينة فيسبادن سنة (1847)

*مجلة الإسلام، وقد أنشأها الوزير **كارل هينريش بيكر**

1876-1933 (لصالح الجمعية الشرقية الألمانية سنة (1920م).

*مجلة إسلامكا . إسلاميات، وقد أنشأها فيشر في مدينة لايبرج سنة (1920م[36]

المحاضرة الثالثة

2- إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية بعِدة لغات[37]:

بالرغم من أنّ بعض النظريات والآراء الشائعة في علم الإجتماع أو تاريخ العلم تعتبر ظاهرة الموسوعات متعلقة بفترات الاستقرار أو بداية الانحطاط الثقافي، إلاّ أن إعداد دائرة المعارف الاسلامية بإجماع العلماء يعد اكبر إنجاز في هذا المجال من الدراسات طوال تاريخها الطويل . وهي أوسع إنتاج موسوعي استشراقي، من قِبَل مجموعة كبيرة من المستشرقين من جنسيات أوروبية مختلفة، ونظرًا لأهمية دائرة المعارف.

سوف نحاول إعطاء تفاصيلَ أكثر حولها:

---

[36] رائد أمير عبد اللـــــه : المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية ،مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن،2014،ص08.

[37] دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية: Encyclopedia of Islam) موسوعة أكاديمية تعنى بكل ما يتّصل بالحضارة الإسلامية، سواء من الناحية الدينية أو الثقافية أو العلمية أو الأدبية أو السياسية أو الجغرافية على امتداد العصور، بما في ذلك العصر السابق للإسلام. وقد تم إصدارها على طبعتين، الأولى بين 1913 و 1938، والثانية ما بين 1954 و 2005، ويتم إصدارها من قبل شركة بريل الهولندية. وقد ظهرت هذه الموسوعة بأكثر من لغة، أما بالنسبة للعربية فقد تم تعريب بعض أجزائها وتنقيحها وصدرت في مصر في الستينات وأعيد طبعها بالشارقة عام 1998.
وانطلق مشروعان آخران لدائرة المعارف الإسلامية أحدهما بتركيا ويسهر على إصدارها مركز وقف الديانة التركي والثاني بإيران حيث تصدر تحت عنوان دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.

بـدأت الفكـرة فـي تـأليف هـذه الـدائرة عـام 1895م، وفـي المـؤتمر الحـادي عشـر 1898م، تَـمَّ تكـوين لجنـة دائمـة، مهمَّتهـا الإشـراف على سـيْر الخطـة، وكـان أعضـاؤها: بـاربير دي مينـار (بـاريس)، أ. ج. بـروان (كـامبردج)، جولدتسـيهر (بودابسـت)، م. ج. د. جـورج (لنـدن)، أ. جويـدي (رومـا)، ج. كارباسـك (فيينـا)، ف. دي. لنـدبرج، (تـوتزن)، ف. دي. روزن (سـان بيزسـبورج)، أ. سوسـين (ليـزيج)، دي. سـتوبيلير، (دار بيـرل بليـدن)، وفي المـؤتمر الثـاني عشـر عُرِضـت بعـض الأعمـال التي تَـمَّ إنجازهـا مـن مـواد الـدائرة، وبـدأ تأليفهـا عـام 1906م بـثلاث لغـات: الإنجليزيـة والفرنسـية والألمانيـة، وصدرت الطبعة الأولى عام 1933م - 1938م.

"وقـد أسـهَم في المجلـد الأول منهـا الـذي صـدر عـام 1913م قرابـة المائـة مـن بلجيكـا وهولنـدا، والنمسـا والمجـر، وروسـيا والسـويد وسويسـرا، كمـا حضـر إلـى جانـب البـاحثين الأوربيـين منـذ البدايـة، وفي أعـداد متزايـدة دومًـا - علمـاء مسـلمين مـن كـل الأمصـار ممـن تلقَّـوا ثقافـة غربيـة، وبـذلك فقـد تحوَّلـت دائـرة المعـارف الإسـلامية إلى نُصب تَذكاري معبِّر للعمل العالمي المشترك، يدعو للاقتداء به.

وقـد تَـمَّ تعيـين هوتسـما رئيسًـا لإدارة المشـروع، واسـتمر مـن 1913م حتى 1924م، وتَـمَّ تعيـين المستشـرق الهولنـدي" ensinek فنسـنك" [38]، واسـتمر مـن 1924 - حتى 1939م،

[38] أرند جان فِنْسِنْك (1299 - 1358 هـ / 1882 - 1939 م) هو مستشرق هولندي.
تتلمـذ علـى يـد المستشـرق هوتسـمان و دي خويـه وسـنوك هورخرونيـه وسـخاو .حصـل علـى الـدكتوراه فـي بحثـه (محمـد واليهـود فـي المدينـة) عـام 1908. بـدأ فـي عمـل معجـم مفهـرس لألفـاظ الحـديث الشـريف مستعيناً بعـدد كبيـر

وأشـرف علـى الطبعـة الإنجليزيـة الأولـى: هوتسـما، فنسـنك، همفنـك، جـب، ليفـي بروفنسـال، شـادة، باسـيه، هورتمـان، أرونلـد، بـارو، لـويس، شـاخت، جولدتسـيهر، ليتمان، نللينو، نولدكه .

أمـا الطبعـة الثانيـة، فبعـد نَفـاد الطبعـة الأولـى الإنجليزيـة مـن الأسـواق، قـدَّم المستشـرقون مشـروعًا إلى المـؤتمر الحـادي والعشـرين للمستشـرقين في بـاريس - يوليـو 1948م، متضـمنًا طلـب المبـادرة إلى إصـدار الطبعـة الثانيـة، فتمَّـت الموافقـة عليـه، وتكفَّـل المَجمـع اللغـوي الهولنـدي بالمشـروع، مخططـين إصـدار سـتة أعـداد كـلَّ سـنة، كـلُّ عـدد في 64 صـفحة، وأن تَخـرج هـذه الطبعـة علـى غـرار الطبعـة الأولـى، مـع تخصـيص المجـال الأكبـر للمسـائل الاجتماعيـة والاقتصـادية، والإنتـاج الفنـي، وفـي نيَّتهم تذييل الطبعة الجديدة بفهارس.

وبـدأ صـدورها عـام 1954م على شـكل أجـزاء متتابعـة، وصَـلت مـع نهايـة عـام 1991م إلى سـتة مجلـدات، وصَـلوا فيـه إلى الحـروف(MID – MAHK) ، وكانـت موادهـا مـأخوذة مـن الطبعـة الأولى للـدائرة، ومـن دائـرة المعـارف المختصـرة، فـأثبَتوا بعضـها بنصـها دون تعـديلٍ، وبعضـها أثبتُـوه بعـد التعـديل، وقـاموا بحـذف مـواد قديمـة بالكلية، وإضافة مواد جديدة بالكلية، وصدرت بالإنجليزية والفرنسية فقط.

أ- أبرز المستشرقين الذين ساهموا في كتابة مواد دائرة المعارف :

مـن البـاحثين وتمويـل مـن أكاديميـة العلـوم فـي أمسـتردام ومؤسسـات هولنديـة وأوروبيـة أخـرى. وأصـدر كتابـاً فـي فهرسـة الحـديث ترجمـه فـؤاد عبـد البـاقي بعنـوان (مفتـاح كنـوز السـنة) أشـرف علـى طباعـة كتابـات سـنوك هورخرونيه في ستة مجلدات. له مؤلفات عديدة منها كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي.

1- **لويس ماسينيون** (1883 - 1962)، أكبر مستشرقي فرنسا المتأخرين .

2- **جوزيف شاخت** (1902 - 1970)، مستشرق هولندي من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.

3- **هنري لامنس اليسوعي** (1862 - 1937)، مستشرق بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، من علماء الرهبان اليسوعيين.

4-رينولد ألين نيكلسون (1868 - 1945)، من أكبر مستشرقي إنجلترا المتأخرين، تخصَّص في التصوف الإسلامي والفلسفة.

5-دافيد صمويل مرجليوث (1858 - 1940)، من كبار المستشرقين، ومن أعضاء المَجمع العلمي العربي بدمشق.

6- دانكان بلاك ماكدونالد (1943)، مستشرق أمريكي.

7-إجناس جولدتسيهر (1850 - 1921)، مستشرق مَجَري موسوعي، عُرِف بعدائه للإسلام، وبخطورة كتاباته عنه.

8-**أ.ج. أربري**، مستشرق إنجليزي، وسبَق الإشارة إليه.

9-**كارل بروكلمان** (1868 - 1956)، مستشرق ألماني، يُعتبر أحد أبرز المستشرقين في العصر الحديث، عالم بتاريخ الأدب العربي.

10-**كريستيان سنوك هرجرونيه** (1857- 1936)، مستشرق هولندي، وُلِد في إسترهوت، وتعلَّم بليدن، وإستراسبورج.

-11**جودفروا ديمومبين** (1862 - 1957)، مستشرق فرنسي، كان أستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس.

-12**توماس ووكر آرنولد** (1864 - 1930)، مستشرق إنجليزي.

-13**رينيه باسيه** (1855 - 1924)، مستشرق فرنسي من أعضاء المجمع العلمي العربي.

-14**إيفارست ليفي بروفنسال** (1894 - 1955)، مستعرب فرنسي الأصل، كثير الاشتغال بتصحيح المخطوطات العربية ونشْرها، وُلِد وتعلَّم في الجزائر.

-15**كارل فلهلم سترستين** (1866 - 1953)، مستشرق سويدي من العلماء، وأحد أعضاء جمعيات علمية كثيرة؛ منها: المجتمع العلمي العربي.

-16**جورجيوليفي دلافيدا** (1886 - 1967)، من كبار المستشرقين الإيطاليين، مولده ووفاته بروما، وكان أستاذ العربية واللغات السامية المقارنة في جامعتها.

-17**كارل فلرس** (1857 - 1909)، مستشرق ألماني، تولَّى إدارة المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) مدة من الزمن.

-18**فرانتس بوهل** (1850 - 1932)، مستشرق دنماركي من أعضاء المجمع العلمي العربي.

-19**جاكوب بارت** (1851 - 1914)، مستشرق ألماني كان يدرِّس العربية في الكلية الإكليركية في جامعة برلين.

-20**ج. هـ كريمرز**، مستشرق هولندي، كثير الطَّعن في الإسلام، وصاحب ميول تبشيرية سافرة.

-21**أدوين كالفرلي**، مستشرق أمريكي، رئيس تحرير مجلة "العالم الإسلامي" الأمريكية مدة من الزمن.

-22**پاول كراوس** (1904 - 1944)، مستشرق ألماني من أصْلٍ تشيكوسلوفاكي، تعلَّم في جامعة برانج.

<u>المحاضرة الرابعة</u>

ب- <u>المنهجية المُتَّبعة في ترتيب الدائرة:</u>

حاكى كاتبوا هذه الدائرة الأسلوب المُتبع عند أصحاب المعاجم اللغوية، ودوائر المعارف العربية، والتي اعتمدت الأبجدية أسلوبًا لها، وإذا كانت بعض المعاجم قد أسقَطت الكنى أحيانًا، فإن الدائرة قد استبقَت الكنى والألقاب، والكشف في الدائرة سهلٌ ميسور لِمَن حفِظ الحروف مُرتبة، وعلِم سبْق الحرف التالي والثالث على ما سواهما، وإذا اتَّفق الاسمان، فإن تقديم الأول على الآخر يكون بحسب أبجدية الكلمة الثانية، ويراعى فيها أيضًا ترتيب الحروف، فإن اتَّفقا كان الترتيب بحسب الكلمة الثالثة، وهكذا.

1- تقسيم المفردات :

تَـمَّ تقسـيم مفـردات الـدائرة إلى أقسـام، أُعطِيـت لعـددٍ مـن البـاحثين في غيـر تـوازنٍ، بـل بحسـب التخصـص والقـدرة على الإنجـاز، ويجـد الباحـث في الـدائرة بعـض المـواد في صـدر الـدائرة منسـوبة إلى فـلان مـن كُتَّـاب الـدائرة، بينمـا يجـد مـادة أخـرى في نصـف الـدائرة أو آخرهـا منسـوبة إليـه، وقـد لا يتـوفر التقـارُب بـين المفـردات؛ مـن حيث المحتوى لا حجمًا ولا تناسقًا.

2-مرجعية جمع المادة العلمية

اعتمَـد كُتَّـاب الـدائرة في جمـع المـادة العلميـة على كتـب اللغـة العربيـة وغيـر العربيـة، كمـا اعتمـدوا على كتـب التـراث، مـع التركيـز على الانتقـاء منهـا، وأضـافوا إلى ذلـك الاسـتقاء مـن الواقـع، والرجـوع إلى مـا كتَبـه المستشـرقون في كثيـر مـن المراجـع، ولـم يَـرِدِ الـنص على الجـزء والصـفحة في كثيـرٍ مـن الأحيـان، بـل الـنص على بعـض المراجـع مباشـرة، والـنص على عـددٍ مـن المراجـع عقـب الانتهـاء مـن المـادة مـع ذكـر اسـم كاتـب المادة، وكان استخدامهم منوعًا للمناهج العلمية على تفاوُت في الاستخدام.

ج- مسألة المنهج في دائرة المعارف الاسلامية :

<u>المنهج التاريخي:</u>

وهـو أكثر مـا يكـون في الـدائرة، وأكثر موادهـا تعتمـد على هـذا المـنهج، وذلـك كالحـديث عن الأشخاص والأحداث وغيرها.

المنهج الوصفي:

وأوضح ما يكون في الحديث عن البلدان بخاصة؛ حيث الإجادة والإفاضة، بل والاسترسال في كثيرٍ من الأحيان إلى حدِّ وصْف البحار والأنهار والأوْدِية، والشوارع والحارات والحانات، وكأنما أراد هؤلاء أن يقدِّموا وصفًا يُيسِّر حركة الاستعمار لمن شاء أن يستعمرَ هذه البلاد.

المنهج التحليلي:

وهو كثيرٌ في الدائرة، وأوضحُ ما يكون في تحليل المفردات وبيان أصولها، وردِّها - إن استطاعوا - إلى أصول غير عربية، وإن تكلَّفوا في ذلك كثيرًا، والتحليل المتعلق بمادة (الله)، كما أن الاستقصاء في بعض المواد وتتبُّع نشأتها وتطوُّرها، واستخدام المسلمين لها ورَد كثيرًا ضمن المنهج التحليلي.

وهناك عدة ملاحظات على هذه الدائرة، وهي:

أولاً: المراجع المعتمدة

من حيث المراجع: كثيرًا ما نجد عند حديثهم عن قضية إسلامية رجوعَهم إلى المصادر غير المعتمدة عند علماء الإسلام، والاعتماد على مصادر الاستشراق والمستشرقين وكتاباتهم، وكثيرًا ما يكون الباطل فيها مسلطًا على الحق، وإن كثُر الكلام فيها في كتب المسلمين، أو يكون المكتوب حسب هوى هذا المستشرق.

أما المراجع الإسلامية إن وُجِدت، فالتركيز في أكثرها على الموسوعات العامة؛ كصُبح الأعشى، والفهرست، والأغاني، ونهاية الأرَب، وكذلك موسوعات اللغة.

كما أن الاعتماد على كتب التفسير غير المحقَّقة والمشهورة بالضَّعف، أكثر من الاعتماد على كتب التفسير المعتدلة، والتي يَنحو أصحابها إلى بيان درجة الرواية، أو حتى ذِكر السند؛ كالطبري وابن كثير.

ثانيًا:المعالجة كما ونوعا

فِقدان التوازن في معالجة المواد العلمية، فبعض المواد الأساسية في الفقه الإسلامي أو الشريعة الإسلامية، عُولِجت في أسطر، بينما نجد موادَّ ثانوية، أو خارجة عن التعريف بالإسلام بالكلية، تستغرق عددًا كبيرًا من الصفحات؛ فالحديث عن أفلاطون مثلاً استغرق من ص433 إلى ص452 من المجلد الثاني من الترجمة الأولى، والحديث عن الإسكندر والإسكندرية استغرَق من ص126 إلى ص140 من المجلد الثاني أيضًا، والحديث عن أفغانستان استغرق من ص351 إلى ص442 منه أيضًا.

ثالثاً: التشكيك

التشكيك في المُسلَّمات؛ كالزعم بأن بناء إبراهيم للبيت جاء من فرْط ذكاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي حرَص على ربْط الكعبة بإبراهيم في المدينة، ولم يرِدْ لذلك ذكرٌ في قرآن مكة؛ لأن اليهود كانوا أصحاب تأثيرٍ على فكره فيها، فخالَفهم في

المدينة لهوًى في نفسه، كما أن صلاة الاستسقاء لون من ألوان السحر والشعوذة، والقطع بأن الذبيح إسحاق لا إسماعيل، مع الادعاء بأن الصحابة والتابعين من عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار وكذا أقدم الروايات لم تختلف عن رواية التوراة في هذا الموضوع، ومن العجيب والغريب أن يُشكك هؤلاء في نسبة الآيات القرآنية، فعند الحديث عن صدر سورة الإسراء، ذكروا الآية الأولى ثم ذكر الكاتب قوله: "ولسنا نعرف إذا كانت هذه الآية في الأصل من سورة الإسراء، أم أنها كانت في بادئ الأمر من سورة أخرى، ولا يعنينا البحث فيما يُمكن أن يكون معناها الحقيقي.."، مع الإيهام بأن القصة مستقاة عن الإنجيل؛ ذلك في قولهم: "وتُشبه مقابلة النبي - صلى الله عليه وسلم - لهؤلاء الأنبياء في بيت المقدس، ظهور عيسى على جبل تابور، وربما نُسِجت على منوالها"؛ (لاحِظ كلمة (ربما.)

رابعًا: الاتهامات

الاتهام: وهو أوضح ما يكون من نسبة القرآن؛ من حيث المصدر إلى أصول يهودية ونصرانية، والادعاء بالأخذ عن غير المسلمين، ودعوى قيام كثير من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسيرة الصحابة والتابعين على أساس المحاكاة لسِيَر القِدِّيسين السابقين، والأحبار والرُّهبان.

ويظهر في مواضع أخرى نسبة القرآن الكريم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن ذلك قولهم: "ومن حُسن التوفيق أن لوازم السجع حمَلته على وصْف الله بعدَّة صفات، يتردَّد ذكرها كثيرًا في القرآن...، وتُبيِّن شَغف محمد - صلى الله عليه وسلم

- بهذه الصفات، وشدة تمسُّكه بها، وهذه الصفات تعبِّر عن حقيقة إله محمد أحسنَ مما يعبر عنها الصفات التي ذكَرها علماء الكلام في القرون الوسطى، وهي تعيننا كثيرًا في فَهم وتحديد عبارات محمد المُبعثرة المتناقضة.

تبدو أسماء الله الحسنى لأول وهلة خليطًا غريبًا من الألفاظ الدالة على التجسيم والعبارات الميتافيزيقية، وقد استطاع محمد - صلى الله عليه وسلم - بفضل خياله المتوقِّد، أن يصِفَ الله بصفات واضحة معيَّنة؛ مثل: الأول والآخر، والظاهر والباطن، ومن أسمائه أيضًا: السلام، ومعناها شديد الغموض، ونكاد نقطَع بأنها لا تعني السِّلم، ويرى المفسرون أن معناها السلامة؛ أي: البراءة من النقائص والعيوب، وهو تفسير مُحتمل، وقد تكون هذه الصفة كلمة باقية في ذاكرة محمد - صلى الله عليه وسلم - من العبارات التي تُتلى في صلوات النصارى."

خامسا :السيرة الذاتية كنواة أساسية في دائرة المعارف

التركيز على السيرة الذاتية للأفراد، وبخاصة غير المسلمين، وإذا كانت الدائرة - كما زُعم - بيانًا عن الإسلام، فما صلة الإسلام بالحديث عن أفلاطون والإسكندر الأكبر وغيرهم ممن عاشوا وماتوا قبل ظهور الإسلام؟

كما أن الحديث عن كثيرٍ من حُكام المسلمين المجاهيل، لا يعطي أدنى تصوُّر عن الإسلام أو المسلمين في الموضوع محل المعالجة، ومَن يقرأ المجلد الأول والثاني، يُدرك أن التراجِم فيها تجاوز60% من محتواهما.

سادسا: التهميش ومرجع الصور

عدم ذكر الآيات القرآنية والاكتفاء بالنص على اسم السورة، ورقم الآية في كثير من المواطن، وهو ما يجعل الأمر مجهولاً كما هو؛ لعدم حِفظ القرآن من القارئ، أو لعدم توفُّر المصحف - في حينه - وكثيرًا ما يكون الافتراء في النسبة؛ حيث يتم النسبة إلى سورة وآية لا صِلة لها بالموضوع على وجه الإطلاق.

سابعا : الادعاءات

الادِّعاء بلا دليل من النقل أو العقل، ومن أوضح البراهين على ذلك: الادعاء بأن التمتُّع ناتج عن "أن مُحرمات الإحرام غدَت قاسية في نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - لذا نجده أثناء مُكثه في مكة قبل الحج، يتحلَّل من هذه المُحرمات، فلمَّا نظر إليه صحابته نظرة عتاب واستفهامٍ، نزلت آية التمتُّع"، ودعوى وجوب الاعتمار بعد الحج، "وأخيرًا عندما يترك الحاج المدينة المحرمة، يقوم بعُمرة الوداع؛ ولهذا فهو يذهب إلى التنعيم ويُصلي ركعتين، ثم يعود إلى مكة؛ ليقوم بالطواف والسعي، ثم يَخلع عنه لباس الإحرام نهائيًّا"، والزعم بأن الإسلام قد دعا اليهود والنصارى إلى تأْدِية صلاة الاستسقاء في بلاد الإسلام، وعند الحديث عن إسماعيل - عليه السلام - قالوا: "ولا تذكر الروايات شيئًا ألبتةَ عن رسالة إسماعيل، أو عن نزول الوحي عليه، ولم توضِّح صلته بنشْر مِلة إبراهيم."

ثامنا الطعن في النص

الطعن في السُّنة؛ من حيث النسبة، أو بدعوى الوضع، أو بمحاولة الرد إلى أصول غير إسلامية، أو بدعوى تلفيق وتوفيق كُتَّاب السُّنة وجامعيها بين روايات عدة، وإخراجها بصورة تلفيقيَّة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: دعواهم أن الروايات التي ورَدت بحق أسامة بن زيد بن حارثة، هي من وضْع الرواة، وسببها: "يرجع من ناحية إلى الرغبة في التقليل من شأن بيت علي، ومن ناحية أخرى إلى إظهار أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ديموقراطيًّا حقًّا بريئًا من التعصُّب للون"، وما ذكروه عند حديثهم عن مادة "إسراء"، وحديثهم عنها بأسلوب فيه تهكُّم وسخرية وتكذيب، يتَّضح ذلك في قولهم: "ويقال: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - خاطَب الله في السماء سبعين ألف مرة، مع أن الرحلة كلها تمَّت على وجه السرعة؛ بحيث إنه لَمَّا رجع كان فراشه دافئًا، وكان الكأس الذي قلَبه بقدمه عند إسراعه في الرحيل ما زال نديًّا."

تاسعا :الخلط

الافتراء والخلط والاختلاق، وهذا كثير في الدائرة، يتَّضح ذلك في وصفهم لإسرافيل - عليه السلام - حيث ذكروا ما لا أساسَ له من نقل ولا عقلٍ، ومن ذلك: "وهذا المَلَك هائل الحجم، فبينما قدماه تصل إلى ما تحت الأرض السابعة، إذ تبلغ رأسه عمد عرش الرحمن، وله أربعة أجنحة: أحدهما في المغرب، والثاني في المشرق، وواحد يغطي جسده، وواحد يتَّقي بها جلال الله، وجسمه مغطى بالشعر والأفواه والألسِنة، وهو يعتبر المَلَك الذي يقرأ قضاء الله من اللوح المحفوظ، ويُبلغها إلى

الموكل بها من رؤساء الملائكة، وهو ينظر إلى جهنَّم ثلاث مرات في النهار، ومثلها في الليل، ويُزعَج من الأسى، ويبكي بكاءً مرًّا، حتى لتَغمُر دموعه الأرض، وقد صحِب النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أعوام، وبلَّغه الرسالة، ثم قام جبريل مقامه بهذا الأمر، وأخَذ ينزل إليه القرآن "

عاشرا:الأسطرة

محاولة تأصيل الخرافات على أنها من الإسلام، فكُتب التفسير فيها الكثير من الأساطير، وأهل العلم بالسُّنة والآثار يُدركون ذلك، ولا يُسلِّمون ببعض الروايات، وإن وردت في أُمهات كتب التفسير، وأما كتَّاب الدائرة، فقد نقلوا الإسرائيليات على أنها من الإسلام، وفي إطار تعريفهم بالأنبياء والرسل الوارد ذِكرُهم في القرآن، ما تركوا شاردة من الشوارد إلا وأتوا بها إذا كانت تَخدم هدفهم، ومن أوضح الأمثلة على هذا: ما ورَد بحق إدريس - عليه السلام - والذي أُعجِبت به الملائكة من شدة وَرَعه، حتى زاره ملك الموت في صورة إنسان، ولَمَّا علِم بحقيقته، طلَب منه قبْض رُوحه، فقبضها ساعة من الزمن، ثم أعادها ثانية، فطلب منه رفْعه إلى السماء وإدخاله الجنة، ففعَل، فلمَّا دخل الجنة، رفَض الخروج منها، مستشهدًا بآيات من القرآن، وسيعود إدريس ثانية إلى الأرض؛ ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [39]

-4إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية:

[39] سورة مريم، الآية 57.

دأب المستشرقون منذ بداية عهدهم بالدراسات العربية والإسلامية - على الاتصال ببعضهم البعض عن طريق المراسلات والرحلات، ففي وقت من الأوقات قيل: إن باريس كانت كعبة الاستشراق حين كان سلفستر دي ساسي يترأَّس معهد اللغات الشرقية الحية في باريس (1795م وما بعدها)، وكان الحال كذلك مع العواصم الأخرى، حين يَذيع صِيت أحد المستشرقين، فيسعون إليه للتلقي عنه، أو يسعون إلى استضافته أستاذًا زائرًا، ولكن كان لا بد من طريقة أخرى للوصول إلى التبادُل العلمي والثقافي، فكانت الندوات المحلية والإقليمية ثم الدولية وسيلةً من وسائل الصلة بين المستشرقين.

وكانت مؤتمرات المستشرقين في غالبيَّتها عبارة عن لقاء مجموعة من الباحثين والعلماء لتقديم بحوث وأوراق عملٍ ونقاشات ومناسبات اجتماعية على هامش المؤتمرات، ويكاد يكون هناك في كل جامعة أوروبية أو أمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونخ؛ حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية، ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى، ويرأس كل معهد أستاذ، ويساعده بعض المحاضرين والمساعدين، وتقوم هذه المعاهد بمهمَّة التدريس الجامعي وتعليم العربية، وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه، ممن سيُواصلون أعمالهم في المجال الاستشراقي الأكاديمي، أو غيره من المجالات الأخرى في السلك الدبلوماسي، أو الالتحاق بأعمال في الأقسام الشرقية بدُور الكتب، أو

في مراكز البحوث المهتمة بالشرق، أو غير ذلك من أعمال في جهات لها صلة بالشرق.[40]

-5الكتابة في الصحف المحلية ببلادهم والبلاد التي لهم فيها نفوذ.

-6عقد المؤتمرات لمناقشة القضايا الإسلامية

-7إنشاء الجمعيات:

مثل جمعيَّتي: المستشرقين الفرنسيين، الذين أصدروا المجلة الآسيوية، والمستشرقين الإنجليز الذين أصدروا مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، وجمعية المستشرقين الأمريكيين، الذين أصدروا مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، وكذلك فعَل المستشرقون في كل بلدٍ من بلدان أوروبا[41].

-8التعليم الجامعي والبحث العلمي:

وذلك من خلال فتْح الأقسام الجامعية التي تُعنى بدراسة العالم الإسلامي، وكذا مراكز البحوث الخاصة، بل وفتح جامعات أوروبية وأمريكية في البلاد العربية الإسلامية، ومن أبرز هذه الجامعات: الجامعة الأمريكية التي أصبح لها العديد من الفروع في القاهرة وفي بيروت، وفي دبي وفي الشارقة، وفي إسطنبول وغيرها.

وقد تسلَّح المستشرقون بالأدوات الآتية:

---

[40] مازن مطبقاني :الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. (الرياض: دار اشبيليا، 1421هـ-2000م)،ص58.
[41] مازن المطبقاني : المرجع السابق ،ص172

•الإخلاص والعمل الجاد الدؤوب.

•حب الاستطلاع والرغبة القوية في المعرفة.

•الإنفاق السخي على البحث العلمي من قِبَل الحكومات الغربية، وكذلك المؤسَّسات الخاصة "الخيرية."

•التعاون فيما بينهم، يتمثَّل هذا التعاون في عدة أمور، أوَّلها: استعانة بعضهم ببعض في مجال التدريس، وإلقاء المحاضرات.

•المُرونة والتسامح فيما بينهم.

•المُرونة والتسامح مع مَن يُخالفهم الرأي إن وجَدوا ذلك في مصلحتهم على المدى القصير أو البعيد.

•الخداع والكذب في بعض الأحيان إذا احتاج المستشرق إلى استخدام مثل هذه الأساليب لتحقيق أهدافه .

المحاضرة الخامسة والسادسة :

دوافع الاستشراق

إن الجذور الأصلية لِما يجده المرءُ اليوم من تصوُّرات خاطئة ومُشوَّهة عن الإسلام في أوروبا، والتي لم يَعُد الأوروبيون يُدركون أبعادها، إلا أنها ما تزال كامنة في وعْيهم - يمكن تتبُّعها على مرِّ التاريخ، ولكن على الذين يتصدَّون لدراسة الغرب أن يتسلَّحوا أولاً بمعرفة دوافعهم؛ حتى يكون في أيدينا الميزان والمعيار الذي نَحكم به على هذه المعرفة؛ فقد يتولَّى هذه الدراساتِ مَن لا يَملِك الرؤية الإسلامية أو التحامُل المُسبق، فبدلاً من أن يدرُس الشرق دراسة تُضيف جديدًا للمعرفة الإنسانية، تتحوَّل إلى هجوم ذميم أبعد ما يكون عن رُوح الموضوعية، ونُنَوِّه إلى أن الدوافع هذه ليست منفصلة، بل متكاملة متداخلة؛ لذا سوف نَستعرض أهم هذه الدوافع فيما يلي:

أولاً: الدافع الديني:

لا نحتاج إلى استنتاج وجُهدٍ في البحث لنتعرَّف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، فقد بدأ بالرهبان، ومن أشهر الرُّهبان الذين اهتموا بالدراسات العربية والإسلامية الراهب أدلارد أوف باث (1070 - 1135) ،[42] وكذلك الراهب الشهير بطرس المبجل[43] Peter the Venerable 1092- 1156 [،

[42] يُعد أدلارد أوف باث (1070 - 1135) من أوائل الإنجليز الذين تعلَّموا العربية، وقد عُنِي بها عناية كبيرة، ودرَس في صقلية والأندلس، ومصر ولبنان، وأنطاكية واليونان، وتثقَّف بثقافة العرب إلى أقصى حدٍّ ممكن، حتى لقد فضَّل مذهبهم العلمي والبحثي على المناهج الأخرى جميعًا.

رئيس دير كلوني[cluny [الشهير، وهؤلاء كان يهمهم أن يَطعنوا في الإسلام، ويُشوِّهوا محاسنه، ويُحرِّفوا حقائقه؛ ليُثبتوا لجماهيرهم التي تَخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام هو العدو الذى يتعيَّن عليهم محاربته، وذهَب رودي بارت[44] Rudi Paretإلى أن الهدف الرئيس من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له: هو التبشيرheralding ، وعرَّفه بأنه: "إقناع المسلمين بلغتهم ببُطلان الإسلام"، وقد كان يومئذ الخَصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين، وديناً لا يستحق الانتشار.

الاستشراق بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدين فإن الاهتمام الديني يعد أول أهداف الاستشراق ودوافعه الأولى وأهمها على الإطلاق، فعندما رأى النصارى وبخاصة رجال الدين فيهم أن الإسلام اكتسح المناطق التي كانت للنصرانية وأقبل كثير من النصارى على الدين الإسلامي ليس لسماحته فحسب ، ولكن لأنه بعيد عن التعقيدات وطلاسم العقيدة النصرانية ، ولأنه نظام كامل للحياة ، كما أن رجال الدين النصارى خافوا على مكانتهم الاجتماعية والسياسية في العالم

---

[43] بطرس المبجل: فرنسي من الرهبانية البندكتية، رئيس دير كلوني، قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على أكبر قدرٍ من المعرفة عن الإسلام، وقد كان هو ذاته وراء أوَّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية 1143م، التي قام بها الإنجليزي روبرت أوف كيتونR.of Ketton

[44] تفاصيل أكثر عن المستشرق الألماني "رودي بارب بارت" وأعماله وكتاباته الاستشراقية ، يُنظر: بدوي : عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين (دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط:3 ، 1999م) ، ص62 .

النصراني فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام حيث إنه ليس في الإسلام طبقة رجال دين أو أكليروس كما في النصرانية[45]

فعَلوا ذلك على الرغم من سياسة التسامح العظيمة التي اتَّبعها المسلمون تجاه مسيحِيي الأندلس، وفي هذه المسألة يَذكر فلاسكو إيفانيز: "أما مبدأ حرية ممارسة الشعائر - وهو حجر الزاوية لعظَمة كلِّ أمة - فكان العرب حريصين على تطبيقه، ففي كل المدن التي حكَموها، كانت كنيسة المسيحيين تقوم إلى جانب معبد اليهود"[46]، بل وفتَحت قرطبةُ أبوابَها على مِصراعيها أمام طلبة العلم والمعرفة من مختلف أرجاء أوروبا، فنهِلوا من معارفها، وتعلَّم الكثير منهم اللغة العربية، وقاموا بتدريس كتب العرب في جامعتهم؛ كمؤلفات ابن سينا وابن رشد، وصارت تُدرَّس في تلك الجامعات حتي نهاية القرن الخامس عشر[47]، ورغم ذلك صوَّروا المسلمين على أنهم قوم هَمَجٌ لصوص، وسفَّاكو دماء، يحثهم دينُهم على الملذات الجسديَّة، ويُبعدهم عن كل سُموٍّ رُوحي وخُلقي، ثم اشتدَّت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زَعزعت أُسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تُشكِّكهم في كل التعاليم التي كانوا يتلقَّونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيرًا من تشديد الهجوم على الإسلام؛ لصرْف أنظار الغربيين عن نقْد ما عندهم من عقيدة وكُتب مقدسة، وهم يَعلمون ما

---

[45] آصف حسين." المسار الفكري للاستشراق " ترجمة مازن مطبقاني ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع ربيع الثاني 1413، ص 566-592.

[46] ميشيل جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الأنماء العربي، بيروت 1982، ص 33.

[47] نفس المرجع ، 34.

ترَكتـه الفتوحـات الإسـلامية الأولى، ثـم الحـروب الصـليبية، ثـم الفتوحـات العثمانيـة في أوروبـا بعـد ذلـك - في نفـوس الغـربيين مـن خـوفٍ مـن قـوة الإسـلام، وكُـرهٍ لأهلـه، فاستغلوا هذا الجو النفسي، وازدادوا نشاطًا في الدراسات الإسلامية.

ومما هـو جـدير بالـذكر أن قـرار إنشـاء كرسـي اللغـة العربيـة في جامعـة كـامبردج عـام 1636م، قـد نـصَّ صـراحة علـى خدمـة هـدفين؛ أحـدهما تجـاري، والآخـر تنصـيري؛ فقـد جـاء في خطـاب للمراجـع الأكاديميـة المسـؤولة في جامعـة كـامبردج بتـاريخ 9 مـايو 1636م إلى مؤسس هذا الكرسي ما يأتي:

"ونحـن نُـدرك أننـا لا نَهـدف مـن هـذا العمـل إلى الاقتراب مـن الأدب الجيـد، بتعـريض جانـب كبيـرٍ مـن المعرفـة للنـور، بـدلاً مـن احتباسـه في نطـاق هـذه اللغـة التي نسـعى لتعلُّمهـا، ولكننـا نهـدف أيضًـا إلى تقـديم خدمـة نافعـة إلى الملـك والدولـة، عـن طريـق تجارتنـا مـع الأقطـار الشـرقية، وإلى تمجيـد الله بتوسـيع حـدود الكنيسـة، والـدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات."

ومـن هنـا يتَّضـح أنـه قـد كـان هنـاك تجـاوب متبـادَل بـين الاستشـراق والتنصـير، إن لـم يكن هناك تماثُل في القصد بين المستشرق الأكاديمي والمُنصِّر الإنجيلي.

ثانيًا: الدافع الاستعماري:

انبثَـق هـذا الـدافع مـن رحِـمِ الحـروب الصـليبية، التي كانـت أول تجربـة اسـتعمارية خاضَـتها أوروبـا خـارج حـدودها ضـد الشـرق؛ حيـث أسـقط الغـرب الأوروبـي ضَـعفه

على الشرق العربي الإسلامي، وحاول إيجاد حلٍّ لمشاكله المتفاقمة - دينيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا - في هذه الحروب التي اجتاحَت جيوشها الشرقَ العربي المسلم، فبعد أن تفشَّى الفساد في الكنيسة والمجتمع، رأى البابا إربان الثاني (1088 - 1099م UrbanII)، أن من الضروري القيام بمغامرة مثيرة تضع العالم المسيحي بأجمعه أمام عملٍ وهدف مشترك، وكان خطابه في المجمع الكنسي في كليرمونت، والذي دعاه لجلسة استثنائية في عام 1095م - تعبيرًا صريحًا عن الواقع المتصدِّع الذي يعيشه الغرب المسيحي، والرغبة الواضحة في وضع هذا الغرب أمام هدف عام واحدٍ، فقد قال في خطابه أمام المجمع المذكور: "انهضوا وأَدِيروا أسلحتكم التي كنتم تَستعملونها ضد إخوانكم، ووجِّهوها ضد أعدائكم، أعداء المسيحية، إنكم تَظلمون اليتامى والأرامل، وأنتم تتورَّطون في القتل والاغتصاب، وتَنهبون الشعب في الطرق العامة، وتَقبلون الرَّشاوَى لقتْل إخوانكم المسيحيين، وتُريقون دماءهم دونما خوفٍ أو وجَلٍ أو خجلٍ، فأنتم كالطيور الجوارح آكِلَة الجِيَف، التي تَنجذب لرائحة الجِيَف الإنسانية النَّتنة، ضحايا جَشَعِكم، انهضوا إذًا، ولا تقاتلوا إخوانكم المسيحيين، بل قاتِلوا أعداءكم الذين استولَوا على مدينة القدس، حارِبوا تحت راية المسيح، قائدكم الوحيد، افتدوا أنفسكم، أنتم المذنبون المُقترفون أحطَّ أنواع الآثام، وهذه مشيئة الله"[48]

[48].

واندفَعت أوروبا نحو الشرق بين راغبٍ في الجنة وطامع في الثروة، والنَّهل من أنهار اللبن والعسل، أو أسيرٍ لشهوة القتل وحبِّ الانتقام، كان جنديهم يُنادي بأعلى صوته حين كان يَلبَس بِزة الحرب قادمًا لاستعمار بلاد الإسلام:

أُمَّاه، أتمِّي صلاتك، لا تبكي، بل اضحكي وتأمَّلي، أنا ذاهب إلى طرابلس فرِحًا مسرورًا، سأبذِل دمي في سبيل سحْق الأمة الملعونة!

وبقدْر ما كانت خسارة أوروبا البشرية الفادحة، كانت مكاسبها كبيرة أيضًا؛ فقد عاد مَن عاش من هؤلاء بأحمال من نفائس الكتب والمخطوطات، التي تُعتبر وقود الحضارة ومستلزماتها، وإذا كان الجند الصليبيون وقْتها غير مؤهَّلين ولا مُسلحين بأدوات الأخذ والاقتباس، فلا أقل من أنهم شاهدوا بأعينهم أو لَمسوا بأيديهم درجة الرُّقي والرخاء اللذين كان يَنعَم بهما الشرق في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تَسبَح في بحر الظلمات، ولَمَّا انتهَت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وبعد سقوط الأندلس، عمِل الإسبان على متابعة إسقاط الدول الإسلامية، والسيطرة على مُقدَّراتها الاقتصادية والدينية؛ لذلك عمِلوا على الإلمام بطُرق حياتها وتركيب سكَّانها؛ مما أدَّى إلى ازدياد نشاط المبشِّرين والمستشرقين والرَّحَّالة، وقدَّموا إلى الغرب دراسة شاملة عن المجتمع الإسلامي، ومواطن الضَّعف فيه، وقد عمِل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دُوَلهم وكقناصل، وتجسَّسوا على المسلمين[9]؛ كما هو الحال بالنسبة للمستشرق الفرنسي هانوتو الذي كان يعمل مستشارًا لوزارة الاستعمار الفرنسية، وكذلك إدوارد هنري بالمر البريطاني، الذى

تعلَّم العربية، وكان له نشاط علمي غزير، وقام برحلة إلى الشرق، وقد استغلَّت الحكومة البريطانية المعلوماتِ التي جمَعها عن الطرق والمسالك الصحراوية، واحتلَّت مصر 1882، وقد رجَع إليها اللورد اللنبي، وقد استعان بها في حملته الشهيرة من مصر إلى دمشق خلال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، وهناك دورٌ كبير قام به لورانس العرب الذي وصَل إلى دمشق عام 1917 مع الجيش البريطاني، وكان أول شيءٍ قام به: زيارة قبر صلاح الدين، ونزْع قلادة إعجابٍ كان قد وضعها على القبر الإمبراطور الألماني وليم الثاني في زيارة له للقبر، وأخَذها معه إلى بريطانيا، وما زالت حتى اليوم في المتحف الحربي البريطاني، ومعها ملاحظة مكتوبة من لورانس تقول: "لم يَعُد صلاح الدين بحاجة لها بعد الآن"، وكان لورانس قد درَس العربية في أكسفورد على يد مستشرق آخر مشهور هو ديفد جورج هوجارث .في تلك الفترة أيضًا أسسَّت بريطانيا "القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية" عام 1938، كما تأسَّس المجلس الثقافي البريطاني الذي فتَح فروعًا في كثيرٍ من العواصم العربية؛ بهدف نشْر الثقافة البريطانية، وإيجاد صلات مع الشعوب العربية على أوسع نطاق.

كان الهدف العسكري من وراء هذه المؤسَّسات، منافسة الإعلام الألماني والإيطالي الموجَّه للمنطقة العربية.

بعد ذلك بسنوات - أي: عام 1944 - تأسَّس في القدس أهم مركز للمستشرقين البريطانيين في الشرق الأوسط، وهو المركز الذي سيكون له صيتٌ كبير في العقود

اللاحقة، وسوف تُثار حوله الشُّبهات والخلافات، إنه مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية أو "ميكاس." ولم يَدُمْ مركز ميكاس في القدس سوى أربع سنوات؛ حيث تَمَّ نقله قُبيل اندلاع حرب 48 إلى لبنان، وتحديدًا إلى قرية شملان؛ حيث أصبح يُعرَف باسمها، وهناك اشتَهر وتكوَّن اسمه والخبرات التي صار يُعرَف بها.

وهناك أيضًا المستشرق صمويل زويمر، وهو من أبرز المستشرقين الأمريكيين الذين خاضوا عملاً ميدانيًّا في منطقة الشرق الأوسط، خاصة جنوب العراق، ودول الخليج العربية، وهو المحرِّر للمجلة الإنجليزية الاستشراقية الشهيرة (عالم الإسلام)، وقد اشتَهر بدوره الاستعماري وعدائه الشديد للإسلام، وله مؤلفات عديدة عن الإسلام في العالم، وعن العلاقات بين المسيحية والإسلام؛ منها: كتاب "يسوع في إحياء الغزالي"، وكتاب "الإسلام تحدٍّ لعقيدة" صدر سنة 1908م، وكتاب "الإسلام"، وهو مجموعة مقالات قُدِّمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة 1911م بمدينة "لكناو" في الهند، ويُعتبر زويمر من أكثر المستشرقين توجُّهًا نحو التنصير، وتقديرًا لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وَقْفًا باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين .

وهكذا وجَدنا مدى مساهمة المستشرقين في الدور الاستعماري؛ فكان منهم الرَّحَّالة والمبشرون، والضبَّاط ورجال الإدارة الاستعمارية، واللغويون واللاهوتيون، والإنثروبولوجيون ومؤرخو الحضارات، والرومانسيون والأركيولوجيون، ورجال

المخـابرات، والمؤرخـون والاقتصـاديون، ومتـدربو الشـركات، وخبـراء الأسـواق التجاريـة والسياسـيون[49]؛ وذلـك لكـي تُسـيطر على الشـعوب الخاضـعة لسـلطانها[50]؛ ممـا مهَّـد الأرض للاستعمار الغربي

لقـد أفـاد الاسـتعمار مـن الاستشـراق التقليـدي، الـذي كـان بمثابـة دليـلٍ لـه في شِـعاب الشـرق وأوْدِيتـه، بمـا قدَّمـه إليـه مـن معـارفَ، فالمعرفـة - كمـا يقـول الـدكتور محمـد البهي [51]تَمـنح القـوة، ومزيـدٌ مـن القـوة يتطلـب مزيـدًا مـن المعرفـة، فهنـاك - باسـتمرار - حركـة جدليَّـة بـين المعلومـات والسـيطرة المتناميـة"، ولـم يَهـدأ لهـم بـالٌ، حتـى اسـتطاعوا السـيطرة الاسـتعمارية الكاملـة على العـالم الإسـلامي مـن المحـيط إلـى الخلـيج، وسـخَّر الغـربُ لتنفيـذ هـذه المهـام أفواجًـا عديـدة مـن البـاحثين في أوروبـا، ووجَّههـم للتخصـص في التـراث الإسـلامي، وأمَّـن لهـم إمكانـاتٍ ماديـة وبشـرية ضـخمة؛ مـن أجْـل دراسـة هـذا التـراث، واكتشـاف الشـعوب الإسـلامية؛ لبَسْـط سـيطرته عليهـا، وبـدَأت تتَّضـح الأهـداف الاسـتعمارية؛ بحيـث أصـبح الاستشـراق في آخـر الأمـر أسـلوبًا غربيًّـا لفَهْـم الشـرق، والسـيطرة عليـه، ومحاولـة إعـادة تنظيمـه وتوجيهـه، والـتحكُّم فيـه، وباختصـارٍ صـار هـذا المفهـوم يَهـدف إلى إخضـاع الشـرق للغـرب، وأداة للتعبيـر عن التناقض والتبايُن بينهما.

---

[49] رضوان السيد؛ مجلة الفكر العربي، العدد،31، ص 7.

[50] مالك بن نبي؛ إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مطبعة دار البيان، 1970، ص 11.

[51] انظر: محمد البهي؛ الفكر الإسلامي في تطوُّره، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1981.
شكري النجار؛ "لِمَ الاهتمام بالاستشراق؟!"، مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص0 6.

وهـذه الفكـرة مـأخوذة مـن ميشـيل فوكـو[52] Michel Foucault [، فأُسِّسـت مراكـز للبحـث والتحقيـق، ودُور نشْـر، ودوريَّـات، وكليَّـات، ومؤسسـات متنوعـة، تخصَّصـت فـي تُراثنـا، ومجتمعاتنـا، وتاريخنـا، وعاداتنـا، كانـت تُـؤمِّن خـدمات هائلـة لـوزارات المسـتعمرات فـي الـدول الاسـتعمارية، حتـى إن تزايُـد الاهتمـام بـالتراث الإسـلامي، وتحقيقـه ونشـره، وفهرسـته، وترجمتـه - كـان يتناسـب طرديًّـا بشـكل ملحـوظ مـع تفـاقُم ظـاهرة الاسـتعمار في ديارنـا، فيمـا كـان يتراجـع هـذا الاهتمـام في حـالات انكفـاء الاستعمار وتراجُعه وانحساره.

وهكـذا اتَّجـه الاستشـراق المتعـاون مـع الاسـتعمار - بعـد الاسـتيلاء العسـكري والسياسـي علـى بـلاد المسـلمين - إلـى إضـعاف المقاومـة الرُّوحيـة والمعنويـة في نفـوس المسـلمين، وتشـكيك المسـلمين في معتقـداتهم وتُـراثهم؛ حتـى يـتمَّ للاسـتعمار في النهايـة إخضاعٌ تامٌّ للحضارة والثقافة.

ثالثًا: الدافع الاقتصادي:

ومـن الـدوافع التي كـان لهـا أثرهـا في تنشـيط الاستشـراق، رغبـة الغـربيين في الاسـتيلاء علـى خيـرات الشـرق، والنَّهـل مـن أنهـار اللـبن والعسـل التي دعـاهم اليهـا إربـان الثـاني مُشـعِل الحـروب الصـليبية، وكـذلك رغبـة مـنهم في التعامـل معنـا لتـرويج بضـائعهم، وشـراء مواردنـا الطبيعيـة الخـام بـأبخس الأثمـان، ولقتْـل صـناعاتنا المحليـة التي كانـت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.

52

ويـذكر محمـد كـرد علـي أن لوبـون وميشـو، ورامبـو وسـنيوبوس وبتـي، يؤكـدون أن الحـروب عـادت على الغـرب بخيراتٍ لا تُحصى، ولـو لـم يكـن منهـا غيـر تحطـيم قيـود التعصُّـب الكنَسـي، ومـا رآه الصـليبيون عيانًـا مـن تسـامُح المسـلمين - لكفـى فـي فائـدتها، وانتشَـرت التجـارة بعـد الحـروب الصـليبية، وأخَـذت أوروبـا عـن العـرب عـادات الفضـيلة والمدنيـة[14]، وكمـا سـبَق أن ذكرنـا أن قـرار إنشـاء كرسـي اللغـة العربيـة في جامعـة كـامبردج عـام 1636م، قـد نـص صـراحة على خدمـة هـدفين؛ أحـدهما تجـاري، والآخـر تنصـيري، فقـد جـاء في خطـاب للمراجـع الأكاديميـة المسـؤولة في جامعة كامبردج بتاريخ 9 مايو 1636م إلى مؤسِّس هذا الكرسي ما يأتي:

"ونحـن نُـدرك أننـا لا نَهـدف مـن هـذا العمـل إلى الاقتـراب مـن الأدب الجيـد، بتعـريض جانـب كبيـرٍ مـن المعرفـة للنـور، بـدلاً مـن احتباسـه في نطـاق هـذه اللغـة التي نسـعى لتعلُّمهـا، ولكننـا نهـدف أيضًـا إلى تقـديم خدمـة نافعـة إلى المِلـك والدولـة، عـن طريـق تجارتنـا مـع الأقطـار الشـرقية، وإلى تمجيـد الله بتوسـيع حـدود الكنيسـة، والـدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات"[53]

عنـدما بـدأت أوروبـا نَهضـتها العلميـة والصـناعية والحضـارية، وكانـت في حاجـة إلى المـواد الأوليَّـة الخـام لتغذيـة مصـانعها، كمـا أنهـم أصـبحوا بحاجـةٍ إلى أسـواق تجاريـة لتصـريف بضـائعهم - كـان لا بـدَّ لهـم أن يتعرفـوا على الـبلاد التي تمتلـك الثـروات الطبيعيـة، ويمكـن أن تكـون أسـواقًا مفتوحـة لمنتجـاتهم، فكـان الشـرق الإسـلامي

[53] زقزوق؛ الاستشراق، ص 31.

والـدول الإفريقيـة والآسـيوية هـي مـلاذ هـذه الـبلاد، فنشِـطوا فـي استكشـافاتهم الجغرافيـة، ودراسـاتهم الاجتماعيـة واللغويـة والثقافيـة وغيرهـا، وهنـاك مَـن يـرى أن الهـدف الاقتصـادي كـان هـو الأسـاس في الاستشـراق، وقـد اسـتغلَّ الـدين والتنصـير لتحقيق الأهداف الاقتصادية.

ولـم يتوقَّـف الهـدف الاقتصـادي عنـد بـدايات الاستشـراق، فـإن هـذا الهـدف مـا زال أحـدَ أهـم الأهـداف لاسـتمرار الدراسـات الاستشـراقية، فمصـانعهم مـا تـزال تنـتج أكثر مـن حاجـة أسـواقهم المحليـة، كمـا أنهـم مـا زالـوا بحاجـة إلى المـواد الخـام المتـوفرة في العـالم الإسـلامي؛ ولـذلك فـإن بعـض أشـهر البنـوك الغربيـة (لويـد وبنـك سويسـرا)، تُصـدر تقـارير شـهرية هـي في ظاهرهـا تقـارير اقتصـادية، ولكنهـا في حقيقتهـا دراسـات استشـراقية متكاملـة؛ حيـث يقـدِّم التقريـر دراسـة عـن الأحـوال الدينيـة والاجتماعيـة، والسياسـية والثقافيـة للـبلاد العربيـة الإسـلامية؛ ليتعـرَّف أربـاب الاقتصـاد والسياسـة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالَم الإسلامي.

رابعًا: الدافع السياسي:

وهنالـك دافـعٌ آخـر أخـذ يتجلَّـى في عصـرنا الحاضـر، بعـد اسـتقلال أكثـر الـدول العربيـة والإسـلامية، ففـي كـل سـفارة مـن سـفارات الـدول الغربيـة لـدى هـذه الـدول سـكرتير أو ملحـق ثقـافي يُحسـن اللغـة العربيـة؛ ليـتمكَّن مـن الاتصـال برجـال الفكـر، والصـحافة، والسياسـة، فيتعـرف إلـى أفكـارهم، ويبـثَّ فـيهم مـن الاتجاهـات السياسـية مـا تريـده دولتـه، وكثيـرًا مـا كـان لهـذا الاتصـال أثـرُه الخطيـر في الماضـي،

حـين كـان السـفراء الغربيـون - ومـا يزالـون في بعـض الـبلاد العربيـة والإسـلامية - يَبثـون الدسـائس للتفرقـة بـين الـدول العربيـة بعضـها مـع بعـض، وبـين الـدول العربيـة والـدول الإسـلامية، بحجـة توجيـه النُّصـح وإسـداء المعونـة، بعـد أن درَسـوا تمامًـا نفسـية كثيـرين مـن المسـؤولين في تلـك الـبلاد، وعرَفـوا نـواحي الضَّـعف في سياسـتهم العامة، كما عرَفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم.

خامسًا: الدافع الأيديولوجي:

وهـو الـدافع الـذي يـدفع الإنسـان إلى الجـدال أو التنـافس الفكـري المتواصـل، وتلـك سُـنة الحيـاة؛ ﴿ وَلَـوْلَا دَفْـعُ اللَّـهِ النَّـاسَ بَعْضَـهُمْ بِـبَعْضٍ لَفَسَـدَتِ الْأَرْضُ ﴾ البقـرة: 251

إلا أن الغـرب قـد أرسـى قواعـد أيديولوجيـة خطيـرة، مـا زلنـا نعـاني منهـا حتى اليـوم؛ حيـث اسـتخدم كافـة الوسـائل المشـروعة وغيـر المشـروعة أغلـب الأحيـان، ومنهـا: "الغايـة تبـرِّر الوسـيلة"[54]، (ولا يَخفـى علينـا ميكيـافليNicholas Machiavel ، وتمجيـد الغـرب لـه)، "وفـرِّق تسُـد، وحـارِب تُسـيطر"، "واكـذِب ثـم اكـذِب؛ حتى يُصدِّقك الناس، وتُصدِّق أنت نفسك"، "واغتصِب تَملِك."!

في حـين أن الـذين يهـاجمهم الغـرب ويـتَّهمهم بالإرهـاب مـن أهـم مبـادئ ديـنهم: ﴿ وَلَا تُجَـادِلُوا أَهْـلَ الْكِتَـابِ إِلَّا بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ ﴾ العنكبـوت: 46، وكـذلك مبـدأ: ﴿

[54] يمكن العودة إلى كتب مكيافيلي وطروحاته حول المسألة الأخلاقية

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125.

سادسًا: الدافع العلمي:

ومن المستشرقين نفرٌ أقبلوا على الاستشراق بدافعٍ من حبِّ الاطلاع على حضارات الأُمم، وأديانها، وثقافاتها، ولُغاتها، وقاموا بترجمة أُمهات الكتب الإسلامية من العربية إلى الإسبانية والعِبرية واللاتينية، وانصبَّ الجهد على هذه الكتب لدراستها واستيعابها، وترجمة كتب الحديث والتفسير، وكذلك دراسة اللغة العربية ووضْع المعاجم لها، وبهذا أخذت أوروبا الظمْأى تَعُبُّ من منهل الإسلام ولا ترتوي، وما العصر الذي سمَّته أوروبا بعصر النهضة، أو عصر الأيديولوجية العقلانية العَلمانية، إلا عصر امتداد وتضخُّم العقل الأوروبي بعطاءات الإسلام الحضارية، التي تحوَّلت فيما بعدُ إلى مرتكزات في الفكر الأوروبي، وفرْز النظريات والأفكار والعلوم الإسلامية.

وانكبَّ الغرب على دراسة التراث العربي والإسلامي، ومن بعض جُهدهم ما قام به: توماس إربنيوس[55]، نشر الجمل لعبدالقاهر الجرجاني بروما 1617م، وسلفستر دي

[55] توماس إربنيوس: مستشرق هولندي, يُعد مؤسس النهضة الاستشراقية ومنظِّمها في بلاده، وأنشأ في بيته مطبعة عربية صارَت أساس المطبعة العربية المعروفة اليوم في ليدن بمطبعة بريلBrill ، وعُيِّن أستاذًا للغات الشرقية في جامعة ليدن سنة 1613م.

ساسي الفرنسي (ت 1838م)، نشر كليلة ودمنة، وألفيَّة ابن مالك، ووصْف مصر؛ لعبدالقادر البغدادي، وترجَم بعض الكتب العربية إلى الفرنسية.

وفريتس كرنكوف (ت 1953م)، الذي حقَّق الأصمعيات، ومقامات بديع الزمان الهمَذاني، وجمهرة اللغة؛ لابن دريد، وليفي بروفنسال الفرنسي (ت 1956م) محقِّق الروض المعطار في خبر الأقطار؛ للحِمْيَري، وجمهرة أنساب العرب؛ لابن حزم، وتاريخ قضاة الأندلس؛ للنباهي[56]، وكترمير الفرنسي تلميذ دي ساسي (ت 1857م)، نشَر مقدمة ابن خلدون، ومنتخبات من أمثال الميداني، وفرايتاج الألماني (ت 1861م)، الذي نشر حماسة أبي تمام، وأمثالَ الميداني، ورينهارت دوزي الهولندي (ت 1883م)، الذي وضع معجمًا عربيًّا يُعد ذيلاً للمعاجم العربية؛ إذ جمع فيه من الألفاظ العربية ما لم يَرِد فيها، ونولدكه الألماني (ت 1931م)، ألَّف تاريخ العرب والفُرس في عهد الساسانيين، وتاريخ القرآن، وحقَّق تاريخ الطبري، وديوان عروة بن الورد، وكارل بروكلمان، ورجيس بلاشير، ولكليهما تاريخ الأدب العربي، وبرجشتراسر له: الإيضاح في الوقف والابتداء؛ لأبي بكر بن الأنباري، ومعاني القرآن؛ للفرَّاء، وطبقات القرَّاء؛ لابن الجزري.

[56] محمد عبدالمنعم خفاجي؛ حركة الاستشراق، مجلة المنهل، العدد 471، أبريل - مايو 1989م، ص 199.

وأنا ماري شميل المستشرقة الألمانية التي أنصَفت الإسلام، لها من المؤلفات: مختارات من مقدمة ابن خلدون بالألمانية 1951م، والأبعاد الروحية في الإسلام 1975م، والمُلك لك بالألمانية 1978م، ويَشمل مختارات من الأدعية الإسلامية المأثورة، ومحمد رسول الله بالألمانية 1981م، ونجد أيضًا المؤرخ الشهير صاحب كتاب: "تاريخ الدعوة إلى الإسلام"، السير توماس آرنولد[57]، ويُعَد هذا الكتاب من أفضل الوثائق التي يُمكن أن يستفيد منها الباحثون في تاريخ الدعوة الإسلامية.

وقد أفاد الاستشراق الثقافة العربية فوائدَ عديدةً؛ منها: نشْر الثقافة العربية في أوروبا، وترجمة كثيرٍ من كتب التراث العربي إلى اللغات الأخرى، وكذا تصحيح فكرة الشعوب الأوروبية عن العرب والإسلام، وكذلك نشْر كثيرٍ من كتب التراث نشرًا علميًّا، أضِف إلى ذلك كتابة العديد من المؤلفات النفيسة عن الحضارة العربية والإسلامية، ويُمكن زيادة الاستفادة من بعض العلماء المستشرقين في كثير من الميادين الثقافية في البلاد العربية."

ورغم أنه قد صارَت لبعض هذه الكتب نشرات أخرى، ربما تكون أفضل، ولكن عندما كان يجري نشر هذه النصوص في ليدن Leiden أو لايبزيج أو غيرها - ما كان

[57] وماس آرنولد: مستشرق بريطاني شهير، بدأ حياته العلمية في جامعة كامبردج؛ حيث أظهر حبَّه للغات، فتعلَّم العربية، وانتقل للعمل باحثًا في جامعة على كرا عليكرا في الهند؛ حيث أمضى هناك عشر سنوات، ألَّف خلالها كتابه المشهور "الدعوة إلى الإسلام"، ثم عمِل أستاذًا للفلسفة في جامعة لاهور، وفي عام 1904م عاد إلى لندن ليُصبح أمينًا مساعدًا لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمِل في الوقت نفسه أستاذًا غير متفرِّغ في جامعة لندن، واختير عام 1909م؛ ليكون مشرفًا عامًّا على الطلاب الهنود في بريطانيا، ومن المهام العلمية التي شارَك فيها: عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدَرت في ليدن بهولندا في طبعتها الأولى، والتَحق بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام 1916م، عمِل أستاذًا زائرًا في الجامعة المصرية عام 1930

أحد يستطيع مجاراة هؤلاء في المعرفة والدقة، لكن لندَعْ هذا جانبًا لبعض الوقت، ولننظر في القيمة الذاتية للنصوص المنشورة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فهل يمكن مجادلة فلايشر مثلاً في أهمية نشرته لتفسير البيضاوي، بدلاً من الكشاف للزمخشري؟! أو يمكن المجادلة في أهمية نشر كتاب الفهرست؛ لابن النديم، الذي شكَّل أقدم وأهمَّ سِجل للتأليف العربي ولشجرة العلوم حتى أواخر القرن الرابع الهجري؟

وقد ظهر في فترة فلايشر وفيشر نفسها عمالقةٌ في التحقيق والنشر، بين الألمان ومجاوريهم الهولنديين والنمساويين، الذين درسوا عندهم وعاشوا معهم، فنجد "فيستنفلد" الذي نشَر "معجم البلدان"؛ لياقوت الحموي، ونشر السيرة النبوية؛ لابن هشام، وتواريخ مكة؛ للأزرقي والنهروالي وآخرين، ووفَيات الأعيان؛ لابن خلِّكان، وعندنا الآن نشرات أفضل للسيرة النبوية ولتواريخ مكة، ولوفَيَات الأعيان، لكن ليست لدينا نشرة أفضل من نشرته لمعجم البلدان حتى الآن، رغم الاستنساخات والتقليدات الكثيرة، وسار الهولندي دي خويه تلميذ دوزي، على خُطا "فيستنفلد" في الاهتمام بنشر النصوص الجغرافية والتاريخية، فقد نشَر فتوح البلدان؛ للبلاذري نشرة ممتازة عام 1866، ثم عمِل على "المكتبة الجغرافية العربية"، فنشَر منها عشرة أجزاء، لا تزال مرجعًا للباحثين، بيد أن إنجازه الأهم - رغم عظَمة كل ما نُشِر - نشْرُه بالتعاون مع آخرين لنص تاريخ الطبري في خمسة عشر مجلدًا على مدى ثلاثين عامًا، ولا تزال هذه النشرة أفضل النشرات، رغم

الـنقص فـي المخطوطـات والمعلومـات، ولا أحسَـب أن عمـلاً استشـراقيًّا نشـريًّا آخـر يُضـاهي نـص الطبري مـن حيـث الأهميـة وطريقـة النشـر، ربمـا باسـتثناء طبقـات ابـن سـعد، التي نشَـرها بالتعـاون مـع إدوارد سـخاو، بعـد اهتمـام لـه معـروف بـالبيروني مـن خـلال كتابـه عـن الهنـد (تحقيـق مـا للهنـد مـن مقولـة مقبولـة للعقـل أو مرذولـة)، وقـد أفـاد الفيلولوجيـون الكبـار في نشْـر هـذه المصـادر التي لا غنى عنهـا لمـن يريـد التعـرُّف علـى تـاريخ المنطقـة العربيـة في العصـور الوسـطى، مـن معـرفتهم العميقـة باللغـة العربيـة، وباللغـات السـامية الأخـرى، ثـم لأن المخطوطـات العربيـة التي كانـت موجـودة بأوروبـا، أو كانـت لا تـزال تتـدفَّق عليهـا - وُضِـعت لهـا آنـذاك فهـارسُ علميـة صـارت بحـد ذاتهـا - بسـبب دقَّتهـا واسـتنارتها - مصـادرَ للتـاريخ الأدبي والـديني، ويـأتي في طليعـة واضـعي الفهـارس العلميـة: ولـيم أكـوارت، الـذي وضَـع فهـارس مكتبـة الدولـة ببـرلين في عشـرة أجـزاء، وهـو معـروف بالاهتمـام بالشـعر الجـاهلي، وقـد نشَـر المعلقـات نشـرة علميـة، وكـان يكتـب اسـمه علـى كتبـه "ولـيم بـن الـورد البروسـوي"؛ تحبُّبًـا للعـرب، واعتـزازًا بالسَّـير علـى منـوالهم في اللبـاس والكـلام، وأيضًـا مـن هـذه الأعمـال العلميـة الهامـة: كتـاب كلـود كـاهن، المـؤرخ الفرنسـي المعـروف، بعنـوان: "مقدمـة لتـاريخ العـالم الإسـلامي في القـرون الوسـطى"، المنشـور بالفرنسـية 1983، وهـو كتـاب شـامل في العلـم الاستشـراقي عـن الإسـلام والعـرب في مختلـف اللغـات، ويضـم أسـماء المصـادر والوثـائق الأركيولوجيـة والمصـكوكات واللـوائح، التي تَشـمل المراجـع الأجنبيـة والعربية الإسلامية.

وفيما يلي نماذجُ لبعض المخطوطات النادرة التي حفِظها المستشرقون، بعضها ما زال لديهم، وبعضها عاد إلينا، ويحتاج إلى مَن يُخرجها إلى النور، وقبلها نُنوِّه إلى أن التراث الإسلامي الذي نُقِل إلى أوروبا قد أسهَم بدور فعَّال في انبثاق عصر النهضة، وإخراج أوروبا من ظلمات العصور الوسطى، ولكنَّ الأوروبيين كانوا يتجاهلون فضل المسلمين عليهم، ويمكننا أن ننظر في بعض المؤلفات .

وفيما يلي عرْضٌ لأبرز الكتب العربية التي حقَّقها المستشرقون[58]

-1الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار؛ تأليف: موفق الدين عبداللطيف البغدادي؛ نشره: الفرنسي دي ساسي، 1810م (مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة.

-2مقامات الحريري؛ نشرها: دي ساسي، 1812م (زوَّدها بشرح بالعربية.

-3كليلة ودمنة؛ نشره: دي ساسي، 1816م.

[58] اكتفاء القنوع بما هو مطبوع؛ لإدوارد فنديك؛ صحَّحه: السيد محمد علي البلاوي، قم، مكتبة، معجم المطبوعات العربية والمعربة؛ ليوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1928م، 2ج، تاريخ التراث العربي؛ فؤاد سيزكين، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرًا ومادة؛ لمحمد ماهر حمادة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2ق، المستشرقون؛ لنجيب العقيقي، القاهرة: دار المعارف، طبعة رابعة موسعة، 3ج، موسوعة المستشرقين؛ لعبدالرحمن بدوي، بيروت: دار العلم للملايين، ط 3، 1993م، طبعة جديدة منقَّحة ومزيدة.

-4رحلة محمد ابن بطوطة، (الرَّحالة العربي الطَّنجي)؛ نشَرها: الألماني كوزجارتن، 1818م.

-5معلقة عمرو بن كلثوم التغلِبي بشرح الزَّوزني؛ نشَرها: كوزجارتن، 1819م (بحسب مخطوطات باريس.(

-6معلقة الحارث بن حِلِّزة بشرح الزَّوزني؛ نشرها: الألماني فولرز، 1827 م (بحسب مخطوطات باريس، مع قصيدتين لأبي العلاء بحسب مخطوط بطرسبرج، مع ترجمة لاتينية وشرْح.

-7معلقة طرَفة (ابن العبد) بشرح الزوزني؛ نشرها: فولرز، 1827م (بحسب مخطوطات باريس، مع ترجمة لاتينية، وترجمة لحياة الشاعر، مع إضافات مختارات من تعليقات رايسكه.

-8مختارات عربية؛ منشورة عن مخطوطات باريس وجوتا وبرلين، مع معجم وتعليقات؛ نشرها: كوزجارتن، 1828م.

-9تاريخ الطبري؛ نشره: كوزجارتن، ج1، 1831م، ج2، 1838، ج4، 1853 (مع ترجمة لاتينية.(

-10كتاب طبقات الحفَّاظ؛ تأليف أبي عبدالله الذهبي؛ نشره: الألماني فستنفلد، 1833م، 3ج.

-11أشعار الهُذَليين؛ نشرها: كوزجارتن، 1834م، مج1.

-12مقتطفات من كتاب: (حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)؛ لجلال الدين السيوطي؛ نشرها: السويدي تورنبرج، ج 1 - 4، 1834 - 1835م.

-13اللوحات الجغرافية؛ لأبي الفداء؛ نشَرها: فستنفلد، 1835م.

-14لُباب الأنساب؛ لأبي سعد السمعاني؛ اختصره وأصلَحه ابن الأثير، وسمَّاه: لُباب الأنساب؛ نشَره: فستنفلد، 1835م.

-15وَفَيات الأعيان؛ لابن خلِّكان؛ نشره: فستنفلد، الكراسات 1 - 13، 1835 - 1850م، ونشَر له إضافات واختلافات قراءة، ج 1، وج 2، 1837م.

-16أطواق الذهب؛ للزمخشري؛ نشره: النمساوي همر، 1835م.

-17كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ لكاتب جلبي مصطفى بن عبدالله، الملقب بحاجي خلفا أو خليفة؛ نشره: الألماني فلوجل، 1835 - 1858م، 7مج (مع ترجمة لاتينية في أسفل الصفحات.(

-18رسائل فلسفية؛ للشيخ أبي نصر الفارابي، وللشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا؛ نشرها: الألماني إشميلدرز، 1836م.

-19السلوك لمعرفة دول الملوك؛ للمقريزي؛ نشره: الفرنسي كاترمير، 1837 - 1845م، القسم الثاني في مجلدين (مع ترجمة بالفرنسية، وتعليقات.(

-20كتاب الأغاني الكبير؛ للأصفهاني؛ نشره: كوزجارتن، 1840م، الجزء الأول (مع ترجمة لاتينية وتعليقات.(

-21تاريخ سلاطين خوارزم؛ لميرخوند؛ نشره: الفرنسي دفرمري، 1842م.

-22المِلل والنِّحَل؛ للشهرستاني؛ نشره: الإنجليزي كيورتن، 1842 - 1846م، 2 ج.

-23كتاب تهذيب الأسماء؛ لأبي زكريا يحيى النووي؛ نشره: فستنفلد، 1842 - 1847م، (وكان فستنفلد قد نشَر قسمًا منه في 1832م.(

-24العقائد النسفية؛ لمعين الدين النسفي؛ نشره: كيورتن، 1843م.

-25روض القرطاس، أو أخبار ملوك المغرب، وهو في تاريخ المغرب خلال خمسة قرون، من 788 إلى 1325م؛ لابن أبي زرع؛ نشَره: تورنبرج، 1843 + 1846م، ج 1، وج 2.

-26التعريفات؛ للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني؛ نشره: فلوجل، 1845م.

27 - رسالة في تعريف الاصطلاحات الصوفية؛ لابن عربي؛ نشَرها: فلوجل، 1845 م (ملحقة بكتاب التعريفات السابق.(

-28المشترك وضعًا والمختلف صقعًا؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: فستنفلد 1846م.

-29شرح تاريخي على قصيدة ابن عبدون؛ لابن بدرون؛ نشَره: الهولندي دوزي، 1846 - 1848م.

-30الحُلَّة السَّيراء؛ لابن الأبَّار؛ نشَر فصولاً مستخلصة منه: دوزي في كتاب: "تعليقات على بعض المخطوطات العربية"، 1847 - 1851م.

-31تاريخ الموحدين؛ لعبدالواحد المراكشي؛ نشَره: دوزي، 1847م.

-32البيان المغرب؛ لابن عذاري؛ نشَره: دوزي، 1847م.

-33عجائب المخلوقات وآثار البلاد؛ كتابان لزكريا بن محمود القزويني؛ نشَرهما: فستنفلد معًا؛ لأنه يعتقد أنهما يؤلِّفان كتابًا واحدًا في ذهب القزويني، 1848 - 1849م، 2 مج.

-34مقتطفات من الجغرافيين والمؤرخين العرب والفرس؛ نشَرها: دفرمري، 1849م.

-35المعارف؛ لابن قتيبة؛ نشَره: فستنفلد، 1850م.

-36رسالة محمد بن حبيب عن اتفاق وافتراق أسماء القبائل العربية؛ نشَرها: فستنفلد، 1850م.

-37مراصد الاطلاع، وهو مختصر من كتاب: معجم البلدان؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: الهولندي يونبول، 1850 - 1854م، 3 مج.

-38ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل؛ نشَرها: الألماني ديتريصي، 1851م.

-39جبر عمر الخيام؛ نشره: الألماني فيبكه، 1851 م (مع ترجمة بالفرنسية، ومستخرجات من مخطوطات غير منشورة.(

-40رحلة ابن جبير؛ نشَرها: الإنجليزي رايت، 1852م.

-41النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة؛ لأبي المحاسن: ابن تغري بردي؛ نشره: يونبول، 1852 - 1861م، أربعة أقسام في مجلدين.

-42الاشتقاق؛ لابن دريد؛ نشَره: فستنفلد 1854م.

-43نفح الطِّيب في غصن الأندلس الرطيب؛ للمَقري؛ نشَره: الفرنسي دجا، 1855 - 1861م، 2مج (بعض المجلد الأول والمجلد الثاني.(

-44السيرة؛ لابن إسحاق برواية عبدالملك بن هشام؛ نشَرها: فستنفلد، 1857 - 1860م، 2مج (مع مقدمة وتعليقات.(

-45أخبار مكة: نصوص عربية؛ نشَرها: فستنفلد، 1857 - 1961م، 4مج (جمع فيها مؤلفات خمسة مؤرخين حول تاريخ مكة، وهم: الأزرقي، وابنه، الفاكهي، وابن ظهيرة، وقطب الدين.(

-46ديوان المتنبي مع شرْح الواحدي؛ نشَره: ديتريصي، 1858 - 1861م.

-47رسائل عربية؛ نشَرها: رايت.

-48البلدان؛ لليعقوبي؛ نشَره: الهولندي دي خويه، وصف المغرب منه، 1860 م (مع ترجمة لاتينية.(

-49البلدان؛ لليعقوبي؛ نشره: يونبول الابن: (ابن أستاذ دي خويه) باقي كتاب (البلدان)؛ لليعقوبي، 1861م.

-50مروج الذهب؛ للمسعودي؛ نشره: الفرنسي باربييه دي مينار، 1861 - 1877م، 9 مج (تعاون معه في المجلدات الثلاثة الأولى: بافيه دي كورتاي.(

قام "شارل بلا" بطبْعه طبعةً جديدةلهذه النشرة.

-51فتوح البلدان؛ للبلاذري؛ نشره: دي خويه، 1863 - 1866م، 2ج.

-52رواية ابن الأثير عن فتح العرب لإسبانيا؛ نشَرها: تورنبرج، 1865م.

-53كتاب روجار؛ للإدريسي؛ نشَره: دي خويه، ورينهارت دوزي، 1866م (مع ترجمة فرنسية، وتعليقات، ومعجم.(

-54معجم البلدان؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: فستنفلد، 1866 - 1873م، 6مج.

-55مكتبة الجغرافيين العرب، مجموعة فريدة من كتب الجغرافيا؛ نشَرها: دي خويه، 1870 - 1894م، 8 مج.

وتتكون مجلدات هذه المجموعة من :

المجلد الأول: المسالك والممالك؛ للإصطخري، 1870م.

المجلد الثاني: المسالك والممالك؛ لابن حوقل، 1873م.

المجلد الثالث: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم؛ للمقدسي، 1877م.

المجلد الرابع: يحتوي على الفهارس، ومعجم، وإضافات عديدة، وتصحيحات للمجلدات السابقة.

المجلد الخامس: كتاب البلدان؛ لابن الفقيه الهمْداني، 1885م.

المجلد السادس: يحتوي على كتابين؛ هما :

-1المسالك والممالك؛ لابن خرداذبه.

-2مختصر كتاب الخراج؛ لقُدامة بن جعفر؛ نشر هذا المجلد في سنة 1889م.

المجلد السابع: يحتوي على كتابين أيضًا؛ هما:

-1كتاب الأعلاق النفيسة؛ لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته.

-2كتاب البلدان؛ لليعقوبي؛ نشر هذا المجلد في سنة 1892م.

المجلد الثامن: كتاب التنبيه والإشراف؛ للمسعودي (مع فهارس، ومعجم للمجلدين السابع والثامن.(

-56الفهرست؛ لابن النديم؛ حقَّقه: فلوجل، وطبعه بعد وفاته: أوجست ملر، وبهان ريدجر، 1971 - 1872م، 2ج.

-57المنقذ من الضلال؛ للغزالي؛ نشَره: باربييه دي مينار،1876م.

-58تاريخ الطبري؛ وضَع خطة تحقيقه وأشرف عليه بعد أن وزَّع العمل بين مجموعة من المستشرقين: المستشرق الهولندي دي خويه، 1879 - 1901م، 13 مج.

-59المكتبة العربية الإسبانية؛ نشَرها: كوديرا، بالاشتراك مع ريبرا، 1882 - 1893م، 10 مج.

وهي تشتمل على مجموعة كتب مهمة في تاريخ المسلمين في الأندلس، وتراجِم علمائهم، وهذه الكتب هي :

-1الصلة؛ لابن بشكوال، 2 مج، 1882 - 1883م.

-2بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس؛ للضبي، 1885م.

-3معجم تلاميذ أبي علي الصدفي؛ لابن الأبَّار، 1886م.

-4تَكملة الصلة؛ لابن الأبَّار، 1887 - 1889م، 2مج.

-5تاريخ علماء الأندلس؛ لابن الفرضي،1891م.

-60الكتاب؛ لسيبويه، نشَره: هرتفج دارنبور، 1883م.

-61تاريخ اليعقوبي؛ نشَره: هوتسما، 1883م.

-62المواعظ والاعتبار؛ لأسامة بن منقذ؛ نشَره: هرتفج دارنبور، 1886م.

-63الفتح القسي في الفتح القدسي؛ لعماد الدين الأصفهاني؛ نشَره: السويدي لاندبرج، 1888م.

-64الفخري في الآداب السلطانية؛ لابن الطقطقي؛ نشَره: هرتفج دارنبور، 1895م.

-65كتاب البخلاء؛ للجاحظ؛ نشَره: فان فلوتن، 1900م.

-66عيون الأخبار؛ لابن قتيبة؛ نشَره: بروكلمان، 1900 - 1908م، 4 ج.

-67الطبقات الكبرى؛ لابن سعد؛ نشَرها: جماعة من المستشرقين الألمان، وهم: هورفتس، ومتوخ، وبروكلمان، وشوالي، ولبرت، وميسنر، وزترستين، بإشراف: سخاو، في 1903 - 1928م، 9 مج.

-68رحلة ابن جُبير؛ نشَرها: دي خويه، 1907م، (بالاعتماد على طبعة وليم رايت لهذا الكتاب)، في 1852.

-69معجم الأدباء؛ لياقوت الحموي؛ نشَره: مرجوليوث، 1907 - 1916م، 7 ج.

-70كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار؛ لتقي الدين المقريزي؛ نشَره: الفرنسي فييت، 1911 - 1927م، ج 1 - 3، وج 5.

المحاضرة السابعة

أهم مدارس الاستشراق :المدرسة الفرنسية

نشأت العلاقة بين فرنسا والعالم الإسلامي منذ فتح المسلمين لمقاطعات فرنسية، ثم استمرت أثناء وجود المسلمين في الأندلس، وفي الحروب الصليبية، ثم إنشاء طرق للتجارة، وتبادل السفراء، ثم احتلال شمال أفريقيا، وحملة نابليون على مصر، وفتح قناة السويس والانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان. وكانت تلك العلاقات متعددة متنوعة متعاقبة اختلط فيها الحرب والسلم والتجارة والثقافة جميعاً[59].

في عام 1553م قام فرانسوا الأول بالمحاولات الفرنسية الأولى لتدريس العربية واللغات السامية الأخرى حيث أنشأ معهداً بباريس، وأعدّ فيه منبراً لتدريس العربية واليونانية واللغات السامية الأخرى، ثم جُدد بعد ذلك بداية القرن

[59] نجيب العقيقي : المستشرقون ، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ نشر، ج1،ص 138.

السادس عشر الميلادي[60] وقد ضمت فرنسا أول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن في العصور الوسطى، وهي ترجمة قام بها انجليزي وألماني، واستعانة باثنين من العرب، وتمت عام 1143م، برعاية (بطرس المحترم) رئيس دير كلوني بجنوب فرنسا وهو من أهم الأديرة في أوروبا. وكانت ترجمة رديئة كثيرة الأخطاء، ومع ذلك فقيل: إنها أحرقت خشية تأثر اللاتين بها. والمنقول أنها ظلت محفوظة في الدير حتى نشرت بأوروبا عام 1543م، ثم تتابعت الترجمات بعد ذلك باللغات الأوروبية[61]. أما مفهوم الاستشراق مؤسسياً أكاديمياً فلم يظهر في أوروبا بهذا الاسم إلا نهاية القرن الثامن عشر، فظهر أولاً في بريطانيا عام 1779م، ثم في فرنسا 1799م، وأدرج مفهوم الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م، وسبقت الاستشراق مراحل سمي فيها بـ (الدراسات العربية والإسلامية)[62].

بالإضافة إلى جهود التي المستشرقين الفرنسيين، فقد تجلّى الاستشراق الفرنسي في مظاهر عديدة، ويمكن إجمال المؤسسات العلمية التي أنشأتها فرنسا في الأمور التالية:

<u>أولاً: كراسي اللغات الشرقية :</u>

1- مدرسة ريمس بأمر البابا سلفستر الثاني ومدرسة شارتر في القرن الثاني عشر الميلادي.

---

[60] عبد الله العليان : الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، ،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،ط1: 2003،ص78

[61] محمود حمدي زقزوق ، ص25

[62] المرجع نفسه ص26.

2- أنشأ البابا معهداً لتعليم اللغات الشرقية عام 1285م .

3- أنشأت جامعة باريس كرسياً للغات السامية (بتوصية من مجمع فيينا بإنشاء كراس للعربية والعبرية والكلدانية في عواصم العلم الأوروبية.

4- جامعة تولوز أنشأها رجال الدين عام 1217م.

5- جامعة بوردو أنشئت عام 1441م، وفيها معهد الآداب للغة العربية والتمدين الإسلامي.

6- أنشأ الملك فرانسوا الأول كرسياً للعربية والعبرية في ريمس عام 1519م.

7- في القرن السابع عشر ألّف كولبر (وزير الملك لويس الرابع عشر) بعثة عرفت بـ (فتيان اللغات) لتعلم اللغات السامية في معاهد باريس، ثم أرسلوا للقسطنطينية لإتقان تلك اللغات، ثم ألحقوا بالسلك السياسي، أو عينوا مترجمين أو أساتذة للغات السامية.

8- أنشئت المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس عام 1795م للسفراء والقناصل والتجار. وتضم اليوم أقساماً للعربية الفصحى ولهجات المغرب والشرق.

9- جامعة السوربون: بدأها الأب روب ردي سوربون بهبة منه، ثم جدد بناءها الكاردينال ريشليو، وضمها نابليون إلى جامعة باريس. وعني فيها بدراسة الآداب

وتـــاريخ الفـــن الإســـلامي المغربـــي وتـــاريخ الشـــعوب الشـــرقية، ودراســـات فـــي اللغـــة والألسنية والحضارة العربية.

-10 المدرســة الشــرقية في القســطنطينية: أنشــئت عــام 1802م، وعنيــت بتخــريج رجال السلك السياسي، وأشرف عليها مستشرقون مشهورون.

-11 جامعــة ليــون: أنشــئت عــام 1808م، وفيهــا اللغــة العربيــة والآثــار المصــرية والتمدين الإسلامي.

-12 المدرســة العمليــة للدراســات العليــا فــي بــاريس: أنشــئت عــام 1868م، وفيهــا قسم العلوم الدينية، وفقه اللغات الشرقية.

-13 جامعة ستراسبورج: أنشئت عام 1872م، وفيها تاريخ الشرق.

-14 المعهــد الكــاثوليكي فــي بــاريس: أنشــئ عــام 1875م، وفيــه اللغــات العربيــة والسريانية والقبطية [63]

ولـم تقتصـر فرنسـا في تعلـيم اللغـات السـامية على مدارسـها ومعاهـدها وجامعاتهـا في فرنســا، بــل أنشــأت مثيلاتهــا في الــدول العربيــة، وشــمال أفريقيــا وغيرهمــا، وزودت معظمها بالمكتبات والمطابع والعلماء.. ومن تلك المعاهد ما يلي:

[63] نجيب العقيقي : المستشرقون ،المرجع السابق ،ج1،ص138.

-1في مصـر: أسـس نـابليون معهـد مصـر عـام 1798م. ثـم أنشـأ ماسـبيرو عـام 1880م المعهـد الفرنسـي للآثـار الشـرقية فـي القـاهرة. والهـدف إخضـاع عدائيـة الشعب.

-2وفي تـونس: أنشـأ كليـة بورجـاد الراهـب الأب بورجـاد عـام 1841م، ثـم تحولـت إلى معهـد الآداب العربيـة عـام 1937م. ثـم أنشـئ معهـد قرطاجنـة عـام 1895، ومعهـد الدراسات العليا عام 1945م.

-3وفي الجزائـر: أنشـأ فـاري عـام 1881م مدرسـة الآداب العاليـة، ثـم تحولـت إلى جامعـة عـام 1909م، وتعنـى باللغـة العربيـة (العصـرية) وعلـم الآثـار الإسـلامية والتاريخ، وألحق بها معهد للدراسات الشرقية.

-4 المعهد الفرنسي في دمشق: عام 1922م.

5-الفرنسي الإيراني في طهران: عام 1948م[64].

<u>نماذج من المستشرقين الفرنسيين:</u>

سيلفستر دي ساسي(1758-1838) Silvester de Sacy

ولـد فـي بـاريس عـام 1758، وتعلـم اللاتينيـة واليونانيـة ثـم درس علـى بعـض القساوسـة مـنهم القـس مـور والأب بارتـارو، ثـم درس العربيـة والفارسـية والتركيـة.

[64] إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية)، ط3 :1991، ص113.

عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية ،وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات.

عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795 وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدنماركية ،وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام 1833، وعندما تأسست الجمعية الأسيوية انتخب رئيساً لها عام 1822. ومن أبرز اهتماماته الدروز حيث ألف كتاباً حولهم في جزأين. أصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية ويقول أحد الباحثين إنّ الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصرة. عمل دي ساسي مع الحكومة الفرنسية وهو الذي ترجم البيانات التى نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1797[65]

ومن أهم مؤلفاته :

-تلخيص كتاب الخطط للمقريزي.

-جزء من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام للمقريزي.

-ترجمة تاريخ الساسانيين عن الفارسية لميرخوند .

-أخرج جزئين من كتابه (ديانة الدروز)، وتوفي قبل أن يتم جزءه الثالث عام 1838م.

-الأنيس المفيد للطالب المستفيد (مختارات من أدب العرب للهمذاني)

-ترجمة البردة للبوصيري.

[65] Edward Said. Orientalism. (New York: Vintage Books, 1979) p.2.

-أصل الأدب الجاهلي عند العرب،

-كليلة ودمنة (تحقيق). وغيرها الكثير من المختصرات والمترجمات والكتب التي كانت مرجعاً للدوائر الاستشراقية العالمية حتى اليوم[66].

رينه باسه: 1855-1924)René Basset م)

تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم الأعمال التي ترجمها: قصيدة نهج البردة للبوصيري (1894م)؛ وقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في العام1915م، وديوان أوس بن حجر؛ وديوان عروة بن الورد[67]

أدموند فابيان: 1846-1931) Edmond Fagnan م)

تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، فترجم الكثير من الأعمال منها: رسالة ابن زيدون القيرواني في الفقه المالكي في العام 1912م؛ والأحكام السلطانية للمارودي (ت 525هـ) في العام 1915م؛وتاريخ المغرب لابن عذارى المراكشي في العام 1904م؛ وتلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي في العام 1893م؛ وتاريخ الموحدين وبني حفص للزركشي في العام 1895م؛ وكتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة في العام 1921م[68]

وليام مارسه: 1056-1874) Marçais م)

[66] عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، ، (بيروت: دار العلم للملايين)، ط3: 1993، ص334.
[67] العقيقي، المستشرقون، ج1 ص 225
[68] المرجع نفسه ،ج1،ص237.

ترجم ونشر كتاب التقريب والتيسير للنووي؛ وجامع الأحاديث للبخاري في العام 1902م [69]

لويس ماسينيون :

من أكبر مستشرقي فرنسا وأشهرهم ،ولد في 25 يوليو1883م، على ضفاف نهر المارن بضاحية نوجان إحدى ضواحي باريس، وكان أبوه فناناً درس الطب ثم عدل عنه إلى الفن ،واشتهر بفن النحت، وكان لهذا أثر في تنشئة ابنه ، فقد نشأ نشأة عقلية فنية. وبقي تذوق ماسينيون للفن، و الاسلامي منه بخاصة ، من العلامات البارزة في إنتاجه الروحي.. وهو ما نلحظه أيضا في عنايته بالآثار الاسلامية. تعلم العربية والفارسية والتركية والألمانية والإنكليزية . شكَّل الإسلام محورَ حياة المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون ، باحثاً ومحققاً ومدرِّساً ولغوياً وعالمَ اجتماع وموظفاً عمومياً في خدمة دولته ومصالحها . واستهواه التصوف الاسلامي خاصة ؛ فكتب عنه مؤلفات ومقالات كثيرة وبعض شخصيات [70] .

أهم مؤلفاته:

آثاره تربو على 650 بين مصنف ومحقق ومترجم، وبين مقال ومحاضرة وتقريرونقد ومقدمة وسيرة...

منها:

[69] عبد الرحمن بدوي : الموسوعة المرجع السابق ، ص 380.
[70] عبد الرحمن بدوي : الموسوعة المرجع السابق ، ص529.

جغرافيــة المغــرب، وآلام الحــلاج ووومــذهب الحلاجيــة ، والحــلاج والشــيطان في نظــر الزيديــة، والطواســين للحــلاج –متضــمنة الــنص العربــي والترجمــة الفارســية عــن مخطوطــات اســتانبول ولنــدن- وتــاريخ تــأليف إخــوان الصــفا(مقــال فــي مجلــة الاســلام) ، وأصــول عقيــدة الوهابيــة، وفهــرس بمصــنفاتها (نشــر في مجلــة العــالم الاســلامي)ووثائق عــن المطالــب الاســلامية، أســاليب تطبيــق الفنــون لــدى شــعوب الاسـلام، وترجمـت الى التركيـة وأثـر الاسـلام في تأسـيس المصـارف اليهوديـة وحركتهـا في العصـر الوسيط(نشـر في مجلـة الدراسـات الشـرقية) ، وبحـوث عـن الشـيعة المتطرفـة في بغـداد في أواخـر القـرن الثالـث الهجـري (نشـرت في المجلـة الشـرقية الالمانيـة) ، وأهل الكهف(قدمه في مؤتمر المستشرقين) [71]

وفي دائـرة المعـارف الاسـلامية حـرر- في الطبعـة الأولى منهـا – (33) مـادة عـن التصـوف والفرق الباطنية، كالقرامطة، والنصيرية، والزندقة، والزهد، و..غيرها[72].

المحاضرة الثامنة

المدرسة البريطانية

علمنــا أن الدراســات الاستشــراقية اهتمَّــت بجميــعِ الجوانــب الحضــارية، والسياســية، والفلســفية، والدينيــة، والاقتصــادية.. إلــخ، وكانــت هنــاك توجُّهــات خاصَّــة لكــلِّ مدرســةٍ مــن مــدارس الاستشــراق؛ فالاستشــراقُ الفَرنســي والهولنــدي مــثلاً اهــتمَّ بالجوانــب اللغويــة والأدبيــة، واهتمَّــت المدرســة الألمانيــة والفَرنســية أيضًــا بتحقيــق

[71] العقيقي، المستشرقون ،المرجع السابق ،ص286-290.
[72] العقيقي: المستشرقون،المرجع السابق ،ص291.

ودراسة المواضيعِ العلمية في الحضارة العربية، واهتمَّ الاستشراق البريطاني والألماني بدراسةِ العقائد الإسلامية والدين الإسلامي، أما المدرسة الروسية فقد اهتمَّت بدراسة التراث، ولمزيد من التفاصيل نُورِد تطوُّرات وخصائص كلِّ مدرسة في مقالات منفردة؛ ورأينا في المقال السابق المدرسة الفرنسية؛ والآن مع المدرسة البريطانية؛ وهي على النحو التالي:

يُعَدُّ "أدلارد أوف باث" (1070 - 1135) من أوائل الإنجليز الذين تعلَّموا العربية، وقد عُنِي بها عنايةً كبيرة، ودرس في صقلية، والأندلس، ومصر، ولبنان، وأنطاكية، واليونان[73]، وتثقَّف بثقافة العرب إلى أقصى حدٍّ ممكن، حتى فضَّل مذهبهم العلمي والبحثي على المناهج الأخرى جميعًا[74]

ويرى البعض أن أبا الدراسات العربية في بريطانيا هو" William Bedwell وليم بدول" (1561م - 1632م)، خريج جامعة كمبريدج، وأستاذ العربية فيها، وكتب مقالة رائعة عن ضرورة دراسة العربية، وأسهب في ذكر قيمتها العلمية والأدبية.[75]

ومن الشخصيات الهامَّة: "دانيال أوف مورلي"، الذي ذكر عن نفسه "أنه غير راضٍ عن الجامعات الفرنجية"، فذهب إلى إسبانيا ليبحث عمَّن هم أكثر حكمة من فلاسفة العالَم.

---

[73] محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مكتبة الخانجي، 1984، ص207.
[74] يحيى مراد: المرجع السابق، ص 32.
[75] نفسه، ص33

ومما يجدرُ ذكره أن أول كتاب طُبِع في إنجلترا هو كتاب: "كلمات الفلاسفة وحِكَمهم"، وكان مؤلَّفًا على نسق كتاب عربي اسمه: "كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم"، الذي كان قد ألَّفه الأمير المصري مبشر بن فاتك 1053.[76]

ومن الشخصيات البارزة الأخرى "إدموند كاستل" (1606 - 1685)، وهو من أوائل أساتذة اللغة العربية في كمبريدج، ومن أشهر مؤلَّفاته "قاموس مجمل للغات السامية"، قضى في جمعه ثماني عشرة سنة، ونُشِر للمرة الأولى عام 1669.

وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الشرقية الأكاديمية في بريطانيا باكرًا؛ وذلك عندما أسَّس السير "توماس آدمز" كرسيَّ الدراسات العربية في كمبريدج عام 1632م، وقد أسَّس كرسيًّا آخر في أكسفورد عام 1636م، وهناك ترابط واضح بين تزايد الاهتمام البريطاني بشبه الجزيرة الهندية - بعد حرب السنوات السبع (1756 - 1763) - وأفولِ النفوذ الفرنسي هناك، وزيادةِ الاهتمام بالمنطقة العربية، وبالتالي الدراسات العربية، فمع انجلاءِ موقع الهند كتاجِ المستعمرات البريطانية أصبح هدفُ لندن الإستراتيجي هو الحفاظَ على خطوط الاتصالات مع ذلك "التاج" والطرق المؤدية إليه ساخنة وأمينة وغير متقطعة، وتحديدًا طريقي البحر الأحمر والخليج، ومن هنا فإن بريطانيا انخرطت بشكل أكبر في المنطقة العربية وبكل المجالات، ذلك أن تلك المنطقة هي المعبَر الطبيعي للهند، وكان أن سيطر الأسطول البريطاني على الخليج العربي، وكذا عدن كمحطات له؛ وتدخَّل في الشؤون

[76] سهيل قاشا: الاستشراق، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، ج2 بغداد 1987 ص 17.

الداخليـة للمشـيخات هنـاك، علـى حسـاب النفـوذ الفرنسـي الآفـل؛ لضـمان خطـوط الاتصالات مع الهند.

واحتلَّـت بريطانيـا عمليًّـا منـاطقَ مـن الخلـيج وعـدن، ثـم لاحقًـا مصـر (1881 - 1882)؛ للسـيطرة علـى قنـاة السـويس والعـراق أيضًـا، تحـت ذرائـع الوصـول الآمـن إلـى الهنـد، وأثنـاء كـل هـذا النشـاط العسـكري والسياسـي الـذي لا يهـدأُ؛ تطـوَّرت أجيـالٌ مـن المستشـرقين البريطـانيين الـذين انخرطـوا فـي جهـد الإمبراطوريـة الاسـتعماري فـي المنطقـة بشـكل أو بـآخر، وفي الحـالات القصـوى عَمِـل بعـض هـؤلاء يـدًا بيـدٍ مـع أجهـزة الاسـتخبارات البريطانيـة؛ لتحقيـق مهمـات سياسـية وأمنيـة، ومـن الأمثلـة علـى ذلـك؛ بروفيسـور اللغـة العربيـة واللغـات الآسـيوية في كامبريـدج: "بـالمر"، الـذي أتقـن العربيـة البدويـة، والفارسـية، والهندوسـية، وهـو في العشـرينيات مـن عمـره، وقـد أرسـله رئـيس الـوزراء البريطـاني آنـذاك "جلادسـتون" في مهمـة إلـى بـدوِ مصـر، مـن أجـلِ قطـع عَلاقـاتهم مـع العناصـر الوطنيـة وحركـة عرابـي باشـا، وكـان يعمـل مـع قائـدِ الجـيش البريطـاني في مصـرَ، لكـن كانـت نهايتُـه على يـدِ البـدو المصـريين أنفسِـهم الـذين قتلـوه، ومعه زمرة من العسكريين البريطانيين سنة 1882.

ثـم ازدهـرتِ الدراسـات الاستشـراقية، لا سـيما بعـد حملـة نـابليون علـى مصـر عـام 1798م؛ حيـث تـلا ذلـك اهتمـامُ الإنجليـز بمَيْـدان الاستشـراق نتيجـةَ طـابعِ المنافسـة التي اتَّسـم بهـا العصـر بـين الـدولتين آنـذاك، وقـد تنـاول الاستشـراق البريطـاني سـائرَ منـاحي المعرفـة الشـرقية؛ مـن لغـات، وآداب، وعلـوم، وفنـون، وتـاريخ، وآثـار، وكـان

على رأس المهتمِّين بالدراسات العربية: "سيمون أوكلي" الذي تولَّى مهمَّة تدريس اللغة العربية في جامعة كمبريدج 1711، وألَّف كتابه الشهير: (تاريخ المسلمين)، الذي تناول التاريخ الثقافي والسياسي للإسلام[77]

ويأتي من بعده "جورج سال" (1697م - 1736م)[78] ، الذي تَرجَم القرآن الكريم، وأصبحت ترجمتُه المرجعَ الأساسيَّ للترجَمات الواردة بعدها لسنين عديدة، كما خلفت هذه الترجمة حركة واسعة للتعرُّف على الثقافة الإسلامية، وبيان خصائصها الإيجابية، والتعرف بصورة موضوعية على نبي الإسلام، والجدير بالذكر أن هذه الدراسات كانت مَشُوبة بالخيال والأسطورة حول شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم.

ومما ساعد على نموِّ وازدهار الدراسات الاستشراقية في بريطانيا: تكوينُ الجمعيات والمجلات المتخصصة، وظهورُ عددٍ من المتخصصين في الدراسات الاستشراقية؛ مثل "إدوارد وليم لين" (1801 - 1876)، صاحب كتاب: (في أخلاق وعادات المصريين الحديثين)[79] ، وهو من أهم مستشرقي إنجلترا وأوروبا في القرن التاسع عشر، وقد ترجم أيضًا: ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية بدقَّة.

---

[77] ميشيل جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الأنماء العربي، بيروت 1982، ص 33

[78] جورج سال: ولد في لندن، التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي، تعلم العربية على يد معلم من سوريا، وكان يتقن اللغة العبرية أيضًا، من أبرز أعماله: ترجمته لمعاني القرآن الكريم، التي قدَّم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات، ومن الغريب أن يقول عنها عبدالرحمن بدوي: "ترجمة سال واضحة ومحكمة معًا؛ ولهذا راجت رواجًا عظيمًا طوال القرن الثامن عشر؛ إذ عنها تُرجِم القرآن إلى الألمانية عام 1746م.

[79] سهيل قاشا: المرجع السابق، ص 20.

ومن بعده جاء "إدوارد هنري بالمر" (1840 - 1882)، الذي عكف على دراسة اللغة العربية، وكان يقول عنها: إنها أحبُّ اللغات إلى نفسه، ومن العلماء البارزين في حقل الدراسات العربية: "وليم رايت" (1830 - 1889)، الذي درس اللغة العربية، وعَمِل مدة في مدينة ليدن Leiden الهولندية مع المستشرق الهولندي الشهير دوزي، وعيِّن أستاذًا للغة العربية في جامعات لندن، ودبلن، وكمبريدج، وقام بتحقيق كتاب: "الكامل للمبرد"، و"رحلة ابن جبير"، وخلف رايت في كرسيِّ أستاذِ اللغة العربية بجامعة كمبردج روبرتسون سمث "1846 - 1894"، وهو مستشرق أسكتلندي، درس العربية في جامعة "أدنبره"، وانتخب رئيسًا للجنة دائرة المعارف البريطانية، ومن أهم أعماله: أديان الساميين، أنساب العرب.

وريتشارد بيرتون (1821 - 1890)، الذي درس العربية في جامعة أكسفورد، وقد زار مناطق عديدة في الوطن العربي، وخاصة الجزيرة العربية، وقد عمل ضابطًا عسكريًّا في الهند، ثم عمل في خدمة بلاده في مصر، وقام برحلات في الجزيرة، ونشر وصفًا لها في كتابه: (الحج إلى المدينة ومكة)، ولورنس المعروف باسم: (لورانس العرب)، ومرجليوث الذي كان أستاذًا للغة العربية بجامعة أكسفورد.

ونيكلسون الذي يعتبر حجَّة في التصوف الإسلامي، وكذلك توماس كارلايل صاحب كتاب: (الأبطال وعبادة الأبطال)، وقد وضع فيه النبيَّ الكريم - صلى الله عليه وسلم - في قمة الأبطال الذين غيَّروا مجرى التاريخ.

وبلغتِ الدراسات العربية في السنوات الأولى من القرن العشرين مرحلةً متقدِّمة، وأنشِئتْ في جامعة لندن كليةٌ جديدة، خصِّصت لدراسة اللغات الشرقية، وتبوَّأ السير توماس أرنولد Sir Thomas Walker Arnold (1864م - 1930م) أول كرسي للأستاذية في قسم الدراسات العربية والإسلامية، وبدأ "أرنولد" حياته العلمية في جامعة كامبريدج؛ حيث أظهر حبَّه للغات فتعلَّم العربية، وانتقل للعمل باحثًا في جامعة "علي أكرا" (عليكرا) في الهند؛ حيث أمضى هناك عشر سنوات، ألَّف خلالها كتابه المشهور: (الدعوة إلى الإسلام)، ثم عمل أستاذًا للفلسفة في جامعة لاهور، وفي عام 1904م عاد إلى لندن ليصبح أمينًا مساعدًا لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل في الوقت نفسه أستاذًا غير متفرِّغ في جامعة لندن، واختير عام 1909م ليكونَ مشرفًا عامًّا على الطلاب الهنود في بريطانيا، ومن المهامِّ العلمية التي شارك فيها عضويةُ هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدرت في ليدن Leiden بهولندا في طبعتها الأولى، والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام 1916م، وعمل أستاذًا زائرًا في الجامعة المصرية عام 1930م، له عدة مؤلفات بجانب كتابه: الدعوة إلى الإسلام، ومنها: (الخلافة)، وكتاب حول العقيدة الإسلامية، وشارك في تحرير كتاب: تراث الإسلام في طبعته الأولى، بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفنون الإسلامية.

وتصاعدت أهمية المستعربين البريطانيين في الربع الأول من القرن العشرين؛ توازيًا مع زيادة أهمية النفوذ البريطاني الاستعماري في الشرق الأوسط؛ فقد احتاجتِ الإمبراطورية إلى التعرف على المنطقة التي صارت تنخرط في كل زواياها، فجندت خبراء في كلِّ المجالات لدراسة المنطقة وتقديم المشورة الضرورية، لكن الجهد الرسمي لم يبدأ من الصفر.

وبرز بعد الحربِ العالمية الثانية مستشرقون لهم اليدُ الطُّولَى في استمرارية الدراسات الإسلامية في بريطانيا؛ من أمثال: ألفريد جيوم، وهاملتون جب Sir Hamilton R. A. Gibb، الذي يعتبر أبرز مستشرق بريطاني في القرن العشرين، ولد "هاملتون جب" في الإسكندرية في 2يناير 1895م، ثم انتقل إلى أسكتلندا وهو في الخامسة من عمره للدراسة هناك، التحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية، عَمِل محاضرًا في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن عام 1921م، وتدرَّج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذًا للغة العربية عام 1937م، وانتُخِب لشَغْل منصب كرسيِّ اللغة العربية بجامعة أكسفورد، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديرًا لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد، بعد أن عمل أستاذًا للغة العربية في الجامعة.

بالإضافة إلى اهتمامه اللغوي، فقد أضاف إلى ذلك الاهتمامَ بتاريخ الإسلام وانتشاره، وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال توماس آرنولد وغيره.

مـن أبـزر إنتـاج "جـب": (الفتوحـات الإسـلامية فـي آسـيا الوسـطى) سـنة 1933م، ودراسـات فـي الأدب العربـي المعاصـر، وكتـاب: (الاتجاهـات الحديثـة فـي الإسـلام)، وشـارك في تـأليف: (إلى أيـن يتجـه الإسـلام؟)، وقـد انتقـل "جـب" مـن دراسـة اللغـة والآداب والتـاريخ إلـى دراسـة العـالم الإسـلامي المعاصـر، وهـو مـا التفـتَ إليـه الاستشـراق الأمريكـي حينمـا أنشـأ الدراسـات الإقليميـة أو دراسـات المنـاطق، ولـه كتـاب بعنـوان: (المحمديـة)، ثـم أعـاد نشـره بعنـوان: (الإسـلام)، ولـه كتـاب عـن الرسـول - صلى الله عليه وسلم.

وكذلك "مونتجمري وات:Montgomery Watt "

ولـد في "كـريس فـايف" في 14 مـارس 1909م، والـده القسـيس "أنـدرو وات"، درس في كـلٍّ مـن: أكاديميـة لارخ 1914 - 1919، وفـي كليـة جـورج واتسـون بـأدنبرة وجامعـة أدنبـرة 1927م - 1930م، وكليـة بـاليول بأكسـفورد 1930م - 1933م، وجامعـة جينـا بألمانيـا 1933م، وبجامعـة أكسـفورد، وجامعـة أدنبـرة فـي الفتـرة مـن 1938م إلـى 1939م، ومـن 1940م إلـى 1943م علـى التـوالي، عمـل راعيًـا لعـدَّة كنـائس في لنـدن وفي أدنبـرة، عمـل "وات" رئيسًـا لقسـم اللغـة العربيـة والدراسـات الإسـلامية بجامعـة أدنبـرة في الفتـرة مـن 1947 - 1979، نـال درجـة الأسـتاذية عـام 1964، دُعِـي للعمـل أسـتاذًا زائـرًا فـي كـلٍّ مـن الجامعـات الآتيـة: جامعـة تورنتـو 1963 و1978، وكليـة فرنسا في باريس عام 1970، وجامعة جورج تاون بواشنطن عام 1978 - 1979.

أصدر العديد من المؤلَّفات؛ من أشهرها: (محمد في مكة)، و(محمد في المدينة)، و(محمد نبي ورجل دولة)، و(الفلسفة الإسلامية والعقيدة)، و(الفكر السياسي الإسلامي)، و(تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى)، و(الأصولية الإسلامية والتحديث)، و(العلاقات الإسلامية النصرانية)، ومن أواخر كتبه: (موجز تاريخ الإسلام) سنة 1995م، و(حقيقة الدين في عصرنا) سنة 1996م، وكتاب: (الفترة التكوينية للفكر الإسلامي) سنة 1998م، وقد تقاعد عن العمل وأصبح راعيًا لإحدى الكنائس في منطقة أدنبرة.

وهناك Margoliouth ديفيد صموئيل مرجوليوث (1858م - 1940م:

الذي بدأ حياتَه العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية، ثم اهتمَّ بدراسة اللغات السامية فتعلَّم العربية؛ ومن أشهر مؤلفاته: ما كتبه في السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام، وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود، ولكن هذه الكتابات اتَّسمت بالتعصب والتحيز، والبعد الشديد عن الموضوعية؛ كما وصفها عبدالرحمن بدوي (في موسوعته عن الاستشراق)، ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي؛ كنشره لكتاب: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري، وغير ذلك من الأبحاث.

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة في الآتي:

•يمتاز الاستشراق البريطاني بارتباطه بالحركة الاستعمارية، ومحاولة ترسيخ السياسات الاستعمارية الإنجليزية في الشرق.

•الاهتمام باللغة العربية؛ نظرًا لمصالح بريطانيا الاقتصادية والسياسية التي تربطها بالعالم العربي.

•تتميز هذه المدرسة بالتعدُّد والشمول في سائر الدراسات الشرقية "آداب - تاريخ - فلسفة - علوم - فنون وعمارة وآثار."

•تتميَّز أيضًا بالتخصصية الدقيقة، فكلُّ مستشرقٍ له تخصُّصه الدقيق في أحد مجالات المعرفة الشرقية.

•الاهتمام بدراسة المعارف الخاصة بالمنطقة الجغرافية التي تقع تحت قبضتها الاستعمارية "مصر وإفريقيا السوداء"، مع الإهمال الواضح لشمال إفريقيا؛ نظرًا لوقوعه تحت قبضة الاستعمار الفرنسي.

المحاضرة التاسعة :

مدارس الاستشراق : المدرسة الألمانية :

تميز المستشرقون الألمان بالجدية في البحث حتى اصطبغت الدراسات الإسلامية في أوروبا في وقت من الأوقات بالصبغة الألمانية. ويقول في ذلك الدكتور السامرائي "ومع كل هذا فإن المدرسة الألمانية وحدها أظهرت اهتماما علميا جادا بالإسلام في وقت مبكر عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوروبية وذكر أمثلة

على هذا الاهتمام بالمخطوطات وبالتاريخ الإسلامي حيث ظهر كتاب مغازي الواقدي وبدأ تحقيق كتاب الطبري، وظهرت جهود بروكلمان في كتابه 'تاريخ الأدب العربي.'

وما زال الاستشراق الألماني مزدهراً في العديد من الجامعات، وقد لحق الاستشراق الألماني غيره في الاهتمام بالقضايا المعاصرة فقد قدم المستشرق راينهارد شولتز محاضرة في شهر سبتمبر 1986 في جامعة برنستون بالولايات المتحدة بعنوان 'الإسلام السياسي في القرن العشرين'[80].

إن المتتبع لحركة الاستشراق الألماني يلاحظ أنه اختص بمزايا عدة منها:

1 – كان الأقل بين الدراسات الاستشراقية للخضوع لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية بخلاف الاستشراقات الأوروبية الأخرى) ألمانيا التي لم يتح لها أن تستعمر البلاد العربية أو الإسلامية، ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق). ولم تؤثر هذه الأهداف في شكل عام في دراسات المستشرقين الألمان وبقيت محافظة غالباً على التجرد وعلى الروح العلمية. وإذا ظهرت بعض الدراسات الاستشراقية الألمانية تخالف ذلك، فهذا الأمر لا يمكن تعميمه على الدراسات كلها.

–2لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام والحضارة الإسلامية العربية متصفة على الغالب بروح عدائية. نعم نجد بعض المستشرقين أتوا بآراء لا توافق المسلمين (كحال آراء نولدكه المتوفى سنة 1930 في كتابه «تاريخ القرآن»

[80] محمد عوني عبدالرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي المجلس الأعلى للثقافة ،الامارات، 2004. ص23

الـذي ترجمـه الـى اللغـة العربيـة عـام 2004 الأسـتاذ جـورج تـامر). لـم نعـرف مـن المستشـرقين مـن تعمـدوا عـداء العـرب والإسـلام، والـدس والتشـويه، بـل بـالعكس، اتصـفت دراسـاتهم بـروح إعجـاب وتقـدير وحـب وإنصـاف. نجـد هـذه الـروح عـن رايسـكه الـذي سـمى نفسـه «شـهيد الأدب العربـي»، والـذي يعتبر واضـع أسـاس متـين لدراسـة العربيـة في أوروبـا. ونجـدها أيضـاً عنـد جـورج جـاكلوب في كتابـه «أثـر الشـرق في العصـر الوسـيط»، كمـا نجـدها لـدى المعاصـرين على غـرار زيغريـد هونكـه في كتابهـا «شمس العرب تسطع على الغرب.«

3 – المـنهج العلمي الـدقيق الـذي يعتبر عنـد بعضـهم مثـالاً نـادراً يحتـذى بـه، إذ عمـل المستشـرقون بحـب وحماسـة بقـدر مـا أسـعفتهم المعرفـة والمصـادر. ولقـد اسـتدرك بعضـهم على بعـض بـإخلاص وصـحح بعضـهم أخطـاء بعـض، وكـانوا علمـاء حقـاً يقبلون كل نقد وتصحيح[81].

<u>اتجاهات الاستشراق الألماني :</u>

<u>1</u>ـ الاتجـاه التعليمـي: الاهتمـام باللغـة العربيـة والنحـو العربـي مـن أجـل التعلـيم والتدريس.

2ـ الاتجـاه التنـويري والـوعي الرومانسـي، فحركـة التنـوير وحركـة الـوعي الرومانسـي أديا إلى توجه متحمس إلى الشرق وبخاصة العرب ودراسة أدبهم ولغتهم.

[81] عبدالله بن محمد الحبشي: تصحيح أخطاء بروكلمان، المجمع الثقافي - أبو ظبي، 1998م. ص 61

3ـ الاتجاه التاريخي، ويهدف إلى دراسة الأدب العربي واللغة العربية باعتبارهما وثائق تاريخية قيمة لمعرفة حياة العرب ونمط تفكيرهم.

4. الاتجاه الفني، وهو يهتم بدراسة الأدب العربي دراسة فنية.

5ـ الاتجاه الاجتماعي، ويهتم بدراسة الأدب العربي وفكرهم وحضارتهم غير منعزل عن السياق الاجتماعي والسياسي.

وقد اعتنى المستشرقون الألمان بتراثنا العربي بالكشف والجمع والمحافظة والتقويم والتحقيق والفهرسة والدراسة والترجمة والنشر والتصنيف والتأليف، وأقاموا لنشره ودراسته وتدريسه المعاهد والجامعات والمطابع والمجلات ودوائر المعارف والمؤتمرات.

ومنهم من تجاوز ذلك إلى أن تلقى أدبنا العربي تلقيا منتجا إبداعيا، وتأثر به جماليا وفكريا. وخير مثال على ذلك جوته الذي نظم قصائد حاكى فيها الشعراء العرب، وبكى كما كانوا يبكون على فراق الأحبة. ولقد وصل ببعضهم إلى شراء المخطوطات العربية، واعتبارها كأولادهم، فهذا رايسكه يقول: (ليس عندي أولاد ولكن أولادي يتامى بدون أب وأعني بهم المخطوطات). واهتم رايسكه بالدراسات العربية والأدب العربي غير مكترث بالمصاعب التي واجهته إبان حياته من جراء ذلك إلى أن لُقب (بشهيد الأدب العربي)[82]

[82] محمد عوني عبدالرؤوف، مرجع سابق ص 29

- 1وستنفلد " فرديننند (1899- 1808) (Wustenfeld)

ولـد في أعمـال هـانوفر ودرس اللغـات الشـرقية على أكبر أسـاتذة وطنـه ، ثـم جعـل أسـتاذا للعربيـة في غوطـا، وتآليفـه العربيـة عبـارة عـن مكتبـة واسـعة تزيـد عـن مـائتي تـأليف بـين كتـاب صـغير وكبير، وقـد أدى للعلـوم الشـرقية خدمـة لا تنسـى بمـا نشـره مـن المصـنفات القديمـة ، ومـن أهمها:(آثـارالبلاد) للقزويني،(أخبـار قـبط مصـر) للمقريزي.[83]

2-رايسكه جاكوب يوهان-(1716-1774) (Johann Jakob Reiske)

يعـد مؤسـس الدراسـات العربيـة في ألمانيـا حيـث بـدأ بتعلـيم نفسـه العربيـة، ثـم درس في جامعـة ليبزيج Leipzig بدراسـة، وانتقـل إلى جامعـة ليـدن لدراسـة المخطوطـات العربيـة فيهـا، كمـا اللغـة العربيـة، والحضـارة الإسـلامية، وتحـدث عـن اهتمامـه بالمخطوطـات قـائلا:" لـيس عنـدي أولاد،)ولكـن أولادي يتـامى بـدون أب ؛ وأعني بهـم المخطوطـات ،وهـو أول مـن نشـر معلقـة طرفـة بـن العبـد بشـرح ابـن النحـاس مـع ترجمتها إلى اللاتينية سنة 1742 م

3-بروكلمان كارل- (1868-1956) (Carl Brockelmann)(1868-1956)

ولـد في مدينـة روسـتوك ، بـدأ دراسـة اللغـة العربيـة وهـو في المرحلـة الثانويـة ، ودرس في الجامعـة فضـلا عـن اللغـات الشـرقية اللغـات الكلاسـيكية (اليونانيـة واللاتينيـة) ،

[83] محمد عوني عبدالرؤوف، مرجع سابق ص 30

ودرس على يدي المستشرق نولدكه Noldeke بدراسة التاريخ، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور (تأريخ الشعوب الإسلامية)، ولكنه مليء بالمغالطات على الإسلام، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تأريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات ، وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات، مكان وجودها، وحقق المجلد الثامن من طبقات ابن سعد، وصنف فهرس ووصفها وبي المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في بروسلا وهمبورج.

4 -يوليوس ڤلهاوزن Jullius Wellhausen (1844-1918)

تخصص في دراسة التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية، من أبرز إنتاجه تحقيق تاريخ بعنوان "الإمبراطورية العربية وسقوطها" ، ومن اهتماماته بالفرق الإسلامية الطبري، وألف كتابا تأليف كتابيه "الأحزاب المعارضة في الإسلام" وكتابه "الخوارج والشيعة" وكتب عن الرسول صل االله عليه وسلم في كتابه "تنظيم محمد للجماعة في المدينة" وكتابه "محمد والسفارات التي وجهت إليه".

الإستشراق الهلندي :

إن الحديث عن تقييد وتحديد التاريخ الأنجح لحركة الإستشراق الانجليزي هو الرجوع إلى ما قبل الحروب الصليبية، خاصة التي تفشت في البلدان العربية الإسلامية تحت راية الصليبيين ونذكر منها بلاد الأندلس التي لا تزال واجهة

لاستذكار مستهدفات ومخلفات الحروب الصليبية، "ويرجع بعض الباحثين بداية الإستشراق الانجليزي إلى جامعاتها ومدارسها"[84].

ومن أبرز الباحثين الذين قاموا برحلات واسعة في البلدان العربية الإسلامية خاصة الأندلس التي كانت تعتبر جنة للعلوم ومعنى االله في الأرض، أما سوريا فكانت مهدا الحضارة الإسلامية هو المستشرق "**أولارد أوفابات**" وكان من بين الباحثين الذين تأثروا بالحضارة العربية فأهمته اللغة العربية فاهتم بها وعزم على تعليمها حتى يتمكن من دراسة العلوم الإسلامية، «ولدى عودته إلى بريطانيا اشتغل معلما للامير هنري الذي تقلد فيما بعد مقاليد الحكم باسم هنري الثاني، ومن أهم آثاره كتابه المسائل الطبيعية، والأصول لإقليدس، وغيرها من الآثار»[85].

فتوافد المستشرقون على المشرق العربي بغرض الدراسة كواجهة مبدئية تحت قناع الغايات السياسية والدوافع النفسية، فاختلفت إتجاهات الاهتمامات بالعلوم العربية الاسلامية في الشرق من تحقيق المخطوطات وترجمتها وحفظها من الضياع والتلف، فتعددت أسماء هؤلاء، ولا يمكن ذكرها كلها بناء على بوادر البحث والتنقيب

الشاسعة والتي استوفت جميع العلوم العربية، من بين أشهر هؤلاء «توماس براون الذي كان قاضيا في صقيلية، يلقب بالقاضي براون، وروبرت أوف تتشر، دانييل

[84] مازن صلاح المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، د ط، عالم الأفكار، 2011 ،ص .27

[85] المرجع نفسه ، ص27.

أوف مورلي، ميخائيل سكوت وروجر بيكون،كل هؤلاء حملوا ثقافة عربية وترجموا الكثير عنها وصنفوا الكثير من أمهات الكتب العربية، ولكن هذه البداية الباكرة لم تستطع خلق تيار كبيريمكن وصفه بالحركة الاستشراقية [8786].

ويمكن القول أن القرن السابع عشر هو الانطلاقة الحقيقية للاستشراق الانجليزي. «هذا وقد شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر الميلاديان ظهور عدد من المستشرقين الانجليز منهم إدوارد بوكوك)1727-1648 Pocoke Edward) ((ومن أبرز المختصر في الدول" **لامية العجم للطغرائي** "وتحقيق **"نماذج من تاريخ العرب** "كتاباته "**المختصر في الدول"**[88] توجه علماء الاستشراق الانجليزي إلى إنشاء كراسي وكذا أقسام خاصة باللغة العربية لدمجها في الجامعات البريطانية الكبرى على غرار جامعتي كامبردج 1932م وأوكسفورد 1936[89].

ومن بين المستشرقين الذين كان لهم وقع خاص في هذه الحقبة الزمنية (وليام بوول 1567 م- 1632م)، والذي بالغ في دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، «إلا أنه وبسبب خلفيته للكنيسة اتخذ موقفا معاديا من الإسلام ومن نبيه عليه الصلاة والسلام في كتاباته المنشورة.[90]

---

[3] - مازن صلاح المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، المرجع نفسه، ص 28.

[88] نجيب العقيقي، المستشرقون، ط4 ،القاهرة، بدون تاريخ، جزء 02 ،ص .43

[89] نفس المرجع ،ص28.

[90] - المرجع نفسه، ،ص .48.

لقد اعتمدت الحركة الاستشراقية على منهج الذاتية في دراسة التراث الشرقي إن ما لفت الانتباه في الحركة الاسشراقية أنها ابتعدت عن الموضوعية في دراستها للتراث .الشرقي، وركزت دراستها على مبدأ الذاتية نتيجة أهداف محظورة عن غيره من المدارس ومما يلاحظ أن الاستشراق الانجليزي كان متميزا الاستشراقية بصفته المستشهد الأول بالطابع الديني، فاهتموا بالإسلام واللغة العربية كم استوفت كتبهم العديد من ترجمات القرآن بمفاهيم مختلفة تحت نظرية الاعتباطية، ملفقي له الأكاذيب والأساطير ،كما استرشدوا إلى الرهبان بالموافقة على ترجمة الكتب النصرانية إلى اللغة العربية بهدف تنصير المسلمين فحرص.هؤولاء على تعلم اللغة العربية لأنها وسيلة التواصل مع هذه الشعوب الإسلامية. وكذلك الاطلاع على الموسوعات العربية من خواطر وكتب ألّفها العرب، كما يمكن الإشارة إلى تسليط الضوء على ما ألفه العرب ضد النصرانية، إذ كان الهدف الأساسي من وراء كل هذه الدراسات والاهتمامات هو دراسة العرب من جميع النواحي حتى يتمكن هؤلاء الولوج بكل سهولة إلى العالم الإسلامي.

وفي مطلع القرن الثامن عشر ازدهر الاستشراق متأثرابعوامل عديدة أشهرها: إنشاء كرسيين جديدين للعربية في جامعتي أكسفورد وكامبريدج، والتوسع الانجليزي إذا عد السير "**وليام جونز**" إماما للدراسات الهندية في ، في أوروبا يوم ذاك» [91].

[91] مازن صلاح المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 29.

وهـذا راجـع إلى رغبـة الطلبـة الغـربيين في دراسـة العلـوم الشـرقية بـل أثـر ذلـك حتى على الدراسـات الشـرقية في إسـبانيا وألمانيـا وغيرهـا مـن الـدول الأوروبيـة، التيكانـت مهتمـة بـذلك لهـذا توطـدت علاقـة التواصـل بـين أوروبـا والشـرق، متخطيـة بـذلككل مـا جـاء بـه هـؤلاء مـن كتـب وكـذا كراسـي لتـدريس اللغـة العربيـة في الجامعـات والمعاهـد. وتعتبر حملـة نـابليون على مصـر مـن بـين الأحـداث التاريخيـة الخالـدة التي فتحـت بوابـة الغـرب على الشـرق، فهـذه الحملـة كانـت مسـتقطبة لعـدد كبيـر مـن المستشرقين من مختلف الجنسيات وحدث هذا كله في القرن الثامن عشر.

بـالرغم مـن أن حملـة نـابليون كانـت بعيـدة كـل البعـد عـن الاستشـراق الانجليـزي إلا أن هـذه الأخيـرة كانـت نموذجـا عـن كـل المـدارس الأوروبيـة، وكـان لا بـد أن تسـتفيد مـن هـذه الحملـة النابليونيـة متداخلـة التفكيـر فيمـا بينهـا أي أنهـا كانـت متكاملـة مـن حيث البحث والتحصيل العلمي .

لهـذا فالاستشـراق كانـت مدارسـه مختلفـة تراوحـت بـين الألمانيـة، الإسـبانية، الفرنسـية و الانجليزيـة، ومما أثـار انتبـاه هـؤلاء المستشـرقين هـو مـا كتبـه العـرب في مجـالات كثيـرة، خاصـة الجانـب الـديني والأدبـي (الشـعر والنثـرولم يقتصـر ذلـك على ماجـادت بـه عقـولهم بـل كـان لهـم الفضـول في فهـم علـوم الحضـارات السـابقة كالثقافـة اليونانيـة والرومانيـة خاصـة في مجـال الفلسـفة والمنطق،كماكـان للعـرب دور هـام في التشـهير بالطـب والفلسـفة والرياضـيات وعلـم الفلـك، ضـف إلى ذلـك التبـادلات التجاريـة والاقتصـادية مـع بلـدان المجـاورة للعـالم الإسـلامي فتحـت بوابـة

التوسيع العلمي وتشجيع البعثات الطلابية العربية إلى البلدان الأخرى (عجم وعرب). هذا ما يؤكد أن العرب توصلوا إلى هذه المرحلة المتطورة من التقدم الفكري والعلمي تحت معيار الذاتية في الدراسة ويقول أحد المستشرقين في هذا الباب: «ومع ذلك فإن صورة كئيبة، فإن بعض الأساتذة لم يعرفوا اللغة من المفروض عليهم تدريسها إلا قليلا أو يعرفونها تماما ،ولم يقدموا شيئا حقيقيا لتوسيع آفاق هذه الدراسات [92]

ولقد ازدهرت الدراسات العربية والاستشراق في القرن التاسع عشر وهذا بسبب ما توصل إليه علماء حملة نابليون من اكتشافات محضة إذ يمكن القول: «إن الاستشراق الأوروبي اصطبغ بصبغة فرنسية جيلا كاملا جراء تخريج دي ساسي جيلا كاملا من المستشرقين الأوروبيين[93].

ما تجدر الإشارة إليه أن الاستشراق الانجليزي كان له ارتباط وثيق بالاستعمار وكانت غايته الأولية تحقيق أهدافه، فيقول أحمد عبد الحميد غراب في هذا المنوال:

"فالاستشراق بحكم ارتباطه العضوي بالاستعمار يقوم بمهمة جمع المعلومات، وترجمة

92 نفس المرجع ،ص30.
93 نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2 ،المرجع السابق، ص 80.

النصـــوص وتفســـير التـــاريخ والحضـــارات والأديـــان والأســـر الحاكمـــة والعقليـــات والتقاليد ويقوم المستشرق بهذه المهام كخبير يفسر الشرق الاسلامي لحكومته [94].

وزيـادة علـى مـا تفضـلنا بـه حـول مجريـات القـرن التاسـع عشـر، فقـد تأسسـت جمعيـات استشـراقية: «ففـي عـام 1874م أسسـت جمعيـة البنغـال الآسـيوية ثـم بعـد ذلـك الجمعيـة الملكيـة الآسـيوية التـي اهتمـت بجمـع المخطوطـات الشـرقية[95] هـذه الجمعيـات وغيرهمـا مـن المعاهـد المهتمـة بدراسـة الشـرق الأوسـط قـد سـاعدت المستشـرقين الانجليـز لزيـارة الشـرق الأوسـط، وإرثـه الحضـاري، لطالمـا كـان العـالم الإسـلامي بالنسـبة إلـيهم نـوع مـن الهـوس العلمي، لعظمـة هـذا الأخير الـذي تاهـت فيـه أفكـارهم مـن تحليـل ودراسـة نظـرا لمكانتـه بـين الحضـارات السـابقة واللاحقـة. فظهـر إثـر هـذه الحركـة العلميـة مستشـرقون كبـار نـذكر على سـبيل المثـال بيفـان ونيكلسـون وبـراون ووليـام نيـل، وإدوارد هنـري بـالمر. وكـان لهـؤلاء أعمـال عظيمـة ووفيـرة مـن ناحيـة الدراسـات الاستشـراقية، فعمـل هـؤلاء على التـدريس إمـا باللغـة العربيـة أو اللغـات السـامية الشـرقية الأخـرى. كمـا انتهجـوا طريقـة الضـبطية العلميـة فيمـا يخـص تحقيـق المخطوطـات وترجمـة العديـد مـن الكتـب العربيـة إلى لغاتهم،خاصـة الكتـب الدينيـة التـي تتحـدث عـن أصـالة الـدين الاسـلامي والـذي لاقى مواجهـات عنيفـة مـن قبـل رجـال الـدين، وهـذا خوفـا مـن أن يرتـد النصـرانيون منهم عنـد معرفـة حقيقـة الإسـلام. ومـن هـذا المنظـور فـإن الاستشـراق الانجليزي كانـت غايتـه الأولى هـو

[94] - أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ط2) ،برمنجهام)، 1411 ،ص 42.
[95] نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السابق، ص 08.

توطيد الأرضية للاستعمار حتى يتمكن من تحقيق أهدافه . تميز الاستشراق الانجليزي في القرن التاسع عشر بارتباطه الوثيق بالاستعمار وخدمته الأهداف الاستعمارية[96].

كما كان لإدوارد وصف آخر للاستشراق بصفة عامة فقال عنه «بأنه نشأ فيكنف الاستعمار وحين نعته بأنه هو والاستعمار وجهان لعملة واحدة»[97].

وأضاف أحمد غراب وجهة نظره حول سياسة الاستشراق والمستشرقين في مجال الاستعمار من واجهته التخطيطية تحت ضبطية الإمبريالية، فقال: فالاستشراق بحكم ارتباطه العضوي بالاستعمار يقوم بمهمة جمع المعلومات وترجمة النصوص وتفسير التاريخ والحضارات والأديان والاسر الحاكمة والعقليات والتقاليد ،ويقوم المستشرق بهذه المهام كخبير يفسر الشرق الإسلامي لحكومته...»[98].

إن الدراسة الاستشراقية البريطانية كانت شاسعة وملمة بجميع نواحي الإرث الشرقي فشملت اللغة، الأدب، الفنون، العلوم وحتى العقائد والجانب التاريخي والجغرافي للحضارة الإسلامية، ولكن ما يلفت الانتباه هو ما جاءت به هذه الدراسات العربية الإسلامية ميزت الاستشراق البريطاني عن غيره من المدارس الاستشراقية .

---

[96] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص .47

[97] إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، ط2 ،مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت:
لبنان، 1984 ،ص .47

[98] ازن صلاح المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 31.

إذ يعتبر (سيمون أوكلي) من بين كبار المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات العربية من ناحية اللفظ والمعنى، فتولى على هذا الإرث تدريس اللغة العربية في جامعة كامبردج عام 1711فكان من الحتميات الضرورية التعمق في اللغة العربية كونها تساعد على فهم الثقافة العربية الإسلامية فاللغة هي أداة التواصل بين الأمم، فإتقان لغة أمة ما هو اتقاء شرورها، فألف هذا الأخير كتابه الشهير (تاريخ المسلمين) الذي تناول التاريخ الثقافي والسياسي للإسلام[99]. ليتجه بعد أوكلي المستشرق جورج سيل الذي اهتم بالقرآن الكريم وأتقن اللغة العربية ، فترجمه بكل دقة وحذر، الذي أتخذ بعد ذلك مرجعا أساسيا للترجمات لعدة سنين.

ولقد نتج عن هذه الترجمة فتح مجال واسع للتعرف على الثقافة الإسلامية والتشهير برسول الإسلام وما جاءت به تعاليمه من سنة وعقيدة، إلا أن هذه الدراسات الاستشراقية لم تخلو من جانب الخيال والأسطورة التي ألحقت بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وبديانته التي جاء بها .

إن إنشاء الجمعيات والكراسي في الجامعات الأوروبية ساعد على بروز وتطور الدراسات الاستشراقية البريطانية ومدها بالأرضية الخصبة لتستغل جل تخصصاتها في هذا النوع من الدراسات، فعززت بذورها الاستشراقية وفق منهاج الخوصصة تحت نطاق الإنتاج الوفير للإبداعات الفكرية المدعمة بإسهامات الدول

[99] ميشال جحا، الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا، (د ت)، ط1 ،ص .3

البريطانيـة. ومـن بـين الجمعيـات والمجـلات المتخصصـة في هـذا النـوع مـن الدراسـات منها الجمعية الآسيوية في

باشـافيا، أمـا الجمعيـة الآسـيوية للبنغـال فـتم تأسيسـها على يـدي (وليـام جـونز) في كلكتا

سـنة 1784م، والجمعيـة الآسـيوية في بومبـاي بالهنـد وغيرهـا، فعـددها لا يحصـى، فسـاعدت هـذه المؤسسـات العلميـة مـن جامعـات ومكتبـات وجمعيـات ومجـلات على ازدهار الدراسات الاستشراقية"[100]

أمـا بشـأن المدرسـة البريطانيـة، فـإن الـرأي المتفـق عليـه هـو: أن أب الدراسـات العربيـة فـي بريطانيـا هـو ويليـام بـودول" (1516 -1632[101])متخـرج مـن جامعـة كـامبردج وأسـتاذ للغـة العربيـة فيهـا ويعـد مـن المستشـرقين ذوي الملكيـة اللغويـة والعلميـة فهـو مؤسـس لمنهجيـة تـدريس الأدب العربـي، وكـان مـن بـين البـاحثين والـذين أكـدوا على ضـرورة تعلـم اللغـة العربيـة وإتقانهـا ،موضـحا أنهـا لغـة الـدين الاسـلامي وهـي أهـم لغـة للعمـل والسياسـة بغـرض التعامـل مـع البلـدان العربيـة، «ومـن أهـم أعمالـه:جمعـه معجمـا في سـبع مجلـدات لكنهـا لـم تنشـر، وبعـض النصـوص العربيـة المطبوعـة فـي انجلترا،ودراسـات فـي القـرآن الكـريم، ومعجـم للمفـردات العربيـة

[100] - نجيب العقيقي، المستشرقون،ج2 ،المرجع السابق، ص ص .451-461
[101] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2 ،المرجع السابق، ص464.

المستعملة في اللغات العربية، وهو الذي أصدر ترجمته الانجليزية للقرآن الكريم[102].

ونظرا للمصالح الاقتصادية التي تربطها بالشرق الأوسط بسبب ثرواته المتنوعة خاصة النفطية وحسن خبرة البريطانيين في المعيار الاقتصادي، كان لا بد من اتقان اللغة العربية لأنها أداة تواصل وتحاور لبناء علاقات ديبلوماسية وتوسيع نطاق الإيديولوجية الغربية، فأصبحت اللغة العربية تحتل المرتبة الخامسة في مدرج اللغات الأجنبية تحت منظور تضليل المعاملة الشرقية بإتقان اللغة العربية.

فدراسة المستشرقين الانجليز يمكننا وصفها بأنها دراسة ذات صبغة سياسية إذ دأب (الاستعمار البريطاني) إلى الاستعانة بمثل هذه الدراسات في رسم خططه التوسعية[103]

أبرز أعلام المدرسة الانجليزية:

1-:David Samuel Margoliouth مرجليوت صموئيل ديفيد (م1940 -م1858)

ولد في 17 سبتمبر 1858م وتوفي سنة 1940 ،هو أكبر أولاد أبيه، أما أمه فهي حزقيل مرجيلوت " الذي كان مبشرا" أما أمه فهي "جيسي"ابنة قسيس يدعى "باين سميث "كان أسقف "كانتربري 1896[104].

---

[102] نفس المرجع ،نفس الصفحة.

[103] محمد كامل عياد : صفحات من تاريخ الاسنشراق ،مجلة المجمع العلمي ،ج3،ص1981.

[104] محمد مصطفى هدارة، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، د ط، 1985،ص 10.

درس صفوف الثانوي في ونشستر، وتابع دراسته بجامعة أكسفورد، أين تحصل فيها على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الآداب، تولى مهنة تدريس اللغة العربية كأستاذ كفؤ سنة 1889،حيث أصبح له مكانة في المجتمع البريطاني ومنح له العضوية في ذلك سنة 1915.

ونظرا لإتقانه اللغة العربية ودرايته بالشرق عينته جامعة لندن سنة 1913 أستاذا ومدرسا للغات الشرقية لديها، لينال مرتبة أستاذ محاضر في جامعة" هيبر"في نفس السنة السنة، ليستولى منصب أستاذ في تاريخ الشرق الأوسط بجامعة البنجاب بين - 1916(

1917. ليكرم بعد ذلك بتعيينه عضوا بارزا في المجمع العلمي بدمشق 1921.كما كان عضوا ناشطا في العديد من الجمعيات العلمية داخل بلده وخارجها .

ومن أشهر الكتب التي نشرها كتاب الشعر لأرسطو 1911 ،ومعجم الأدباء ليقوت ط11907--1925 ومنشور لياقوت، ط 1925-11907 ، وديوان "سبط بن التعاويذ الأدباء بالاشتراك مع الأدوار الأولى للإسلام 1914ومنشور المحاضرة

للتنوخي، كما وضع كتاب أفول نجم الدولة العباسية" في سبعة مجلدات 1922 ، وهوميروس وأرسطو .1924.[105]

-ب سير هاملتون جيب:

ولد هاملتون في الإسكندرية في 02 يناير 1895 ، انتقل إلى اسكتلندا وهو في الخامسة من عمره للدراسة هناك، ولكنه كان يمضي الصيف مع والدته في الإسكندرية، التحق بجامعة أدنبرة لدراسة اللغات السامية، عمل محاضرا في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن عام 1921 م وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذاً للغة العربية عام 1937 ، وانتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد،انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديرا لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعةهارفارد بعد أن عمل أستاذاً للغة العربية في الجامعة. بالإضافة إلى اهتمامه اللغوي فقد أضاف إلى ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال توماس آرنولد وغيره[106] من أبرز إنتاج جيب "الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى" سنة 1923 م،و"دراسات في الأدب العربي المعاصر" وكتاب "الاتجاهات الحديثة في الإسلام" وشاركفي تأليف "إلى أين يتجه الإسلام". وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر، وهو ما التفت إليه

[105] لطالب تاج محمد، المنظور الاستشراقي في دراسة الأدب العربي، (دكتوراه)، السنة الجامعية 2008-2007 ، ص 44.

[106] الطالب تاج محمد، المنظور الاستشراقي في دراسة الأدب العربي، (دكتوراه)، السنة الجامعية 2007-2008،ص44

الاستشـــراق الأمريكـــي حينمـــا أنشـــأ الدراســـات الإقليميـــة أو دراســـات المنـــاطق، ولـــه كتـــاب بعنـــوان "المحمديـــة" ثـــم أعـــاد نشـــره بعنـــوان "الإســـلام"، ولـــه كتـــاب عـــن الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم. وفـــي ســـنة 1926 أصـــدر كتيبـــا بعنـــوان "الأدب العربـــي" وهـــو كتيب صغير قصد به إلى القراء الانجليز، وقد أعاد طبعه منقحا في 1963 .

وفـــي 1927 بـــدأ سلســـلة مقـــالات فـــي الأدب العربـــي المعاصـــر، نشـــرها فـــي مضـــبطة الدراسات اشرقية BSOS أولها مقالة عن الأدب العربي في القرن التاسع عشر.[107]

-المدرسة الايطالية:

إيطاليـــا كانـــت "أعـــرق أمـــم الغـــرب التي اتصـــلت بالشـــرق الأدنـــى اتصـــالا وثيقـــا منوعـــا، ونالـــت الثقافـــة العربيـــة واللغـــات الشـــرقية مـــن الترجمـــة والحفـــظ والتعلـــيم والنشـــر بفضل الفاتيكان حظا موفور[108].

وبالتـــالي فلـــيس مـــن المبالغـــة القـــول أن ايطاليـــا مهـــد الدراســـات العربيـــة والإســـلامية في أوروبـــا ومـــن المعـــروف جـــدا دور الفاتيكـــان والبابـــاوات المســـيحيين فـــي التأســـيس للدراسات الإستشراقية وفيما يأتي بعض أهم أعلام الإستشراق الايطالي:

1-إغناطيوس جويودي

Guidi Jgnazio : (م1935-م1844) مولـود في رومـا، تعلـم العربيـة فيهـا ثـم صـار أســتاذا لهــا في جامعتهــا منــذ ســنة 1885م، انتدبتــه الجامعــة المصــرية أســتاذا لــلأدب

[107] بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، المرجع السابق، ص6.
[108]نجيب العقيقي، المرجع السابق ،405.

العربي تاريخيا وجغرافيا سنة 1908م،يعد بحق شيخ المستشرقين في اللغات السامية، خاصة السريانية والحبشية. آثاره كثيرة تنوعت بين كتب ومحاضرات ومقالات نقدية، من أهمها نجد: نماذج من الكتابة الكوفية (1888م)، كتاب الأفعال وتصريفها لابن القوطية (1894م) ودراسة نص كليلة ودمنة (1873م).

-الأمير ليوني كايتان (1069م-1926م):

Caetani[109] Leone ولد في رومة ودرس وتخرج من جامعاتها، تعلم وأتقن سبع لغات كبرى منها العربية والفارسية. كان ثريا وقد سمح له ثراؤه بإشباع رغباته المعرفية حيث كان عاشقا للثقافة الشرقية عامة والعربية على وجه الخصوص تنقل بين عده عواصم عربية مثل بيروت ودمشق والقاهرة وكذا دلهي عاصمة الهند، و"جمع مكتبة شرقية زاخرة بالمخطوطات النفيسة"، من أهم مؤلفاته: حوليات الإسلام، انتشار الإسلام وتطور الحضارة (بولونيا 1912م) والتاريخ الشرقي: سيرة الرسول (ميلانو 1914م).

من أهم آثاره: تكوين القبائل العربية في الإسلام (1893م)،فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية مع العلوم في تورينو (1901م) شعر ابن الفارض والتصوف الإسلامي (1919م-20)وغيرها الكثير.

-كارلو نالينو (1872م-1938م)[110]

---

[109] عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين ، ص 150

[110] عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ، المرجع السابق ،ص150

Carlo Affonso Nallino من مواليد مدينة تورينو، درس وتعلم اللغة العربية في جامعتها، صار أستاذا للعربية في المعهد العلمي الشرقي في نابولي(1894 -1902(ثم استاذا في جامعة بالرمو و روما بعد ذلك حيث أنشئ له خصيصا كرسي للتاريخ والدراسات الإسلامية (1915م(منذ سنة 1909م وهو يحاضر باستمرار في مصر.

- المدرسة الروسية :[111]

لها علاقة وثيقة بالعالم العربي الإسلامي منذ العصر العباسي وتبادل السفارات بين الخلافة والإمبراطورية، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن روسيا أو الاتحاد السوفياتي وبحكم ضمه لعدة جمهوريات مسلمة تحت مظلته فقد كانت علاقتها بثقافة وعادات هذه الجمهوريات قائمة على نوع من الاحتكاك والمعرفة التي تتيح لها التعامل معها بما يناسبها دون غيرها وفي الجانب الأكاديمي فلا تكاد تخلو جامعة روسية اليوم من كراس للغة العربية والتاريخ الإسلامي، ومن أهمها جامعة موسكو المركزية، جامعة قازان التاريخية، وجامعة بطرسبرغ، وبالطبع فإن هذه المراكز الإستشراقية قد ساهمت في تخريج عده لا بأس به من المستشرقين اللامعين الذين حملوا لواء الإستشراق الروسي، ومن أهمهم:

كراتشكوفسكي Krackovskiy Jgnar : 1951-م1883)[112]

[111] يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق ، ص 86 .
[112] المرجع نفسه ،ص130.

رائـد الإستشـراق الروسـي المعاصـر وحامـل لوائـه، فـلا يـذكر أحـدهما دون الآخـر أبـدا.درس اللغـات اليونانيـة واللاتينيـة، ثـم اعتمـد على نفسـه في درس العربيـة، ثـم التحـق سـنة 1901م بكليـة اللغـات الشـرقية في جامعـة بطرسـبرغ ودرس فيهـا اللغـات التركية والفارسية والعبرية...اهتم بالشعر العربي في العصرين الأموي والعباسي.

ليونيد ايفانوف Ivanov- (1886م- 1970م[113]

اهتم بدراسة الفرقة الشيعية الإسماعيلية في مصر.

-ف.ف بارتولد V.V Barthold (1869م-1930م) [114]

درس التـاريخ الإسـلامي فـي جامعـة سـان بطرسـبرغ ثـم عمـل فيهـا أسـتاذا للشـرق الإسـلامي وتاريخـه. اهـتم بدراسـة المصـادر الكبـرى للتـاريخ الإسـلامي، كمـا اهـتم بدراسـة مؤلفـات ابـن خلـدون خاصـة نظريتـه في الحكـم. أنتخـب عضـوا في مجمـع العلوم الروسي، ورئيسا للجنة المستشرقين.

المدرسة الأمريكية

مقارنـة بالمـدارس الإستشـراقية الأوروبيـة خاصـة، فـإن الإستشـراق الأمريكـي جـاء متـأخرا وذلـك الأسـباب عديـدة منهـا التاريخيـة (تـأخر ظهـور الولايـات الأمريكيـة المتحـدة إلى الوجـود) وقلـة نفوذهـا مقارنـة بفرنسـا أو انجلتـرا في الـوطن العربـي مـع بـدايات القـرن التاسـع عشـر والعشـرين) ومنهـا العلميـة والتقنيـة (عـدم ظهـور المراكـز

[113] المرجع نفسه ،ص131.
[114] المرجع نفسه ،ص132.

الإستشـراقية وتعزيزهـا بالمستشـرقين الأكفـاء إلا أخيـرا). إلا أن ذلـك لـم يـدم طـويلا،و بمسـاعدة مـن بريطانيـا وبشـراكة معهـا بـدأت الجامعـات الأمريكيـة تكـون مكتبـات الخاصـة مـن المخطوطـات العربيـة النفيسـة. ومـع انتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة انتـدبت الجامعـات الأمريكيـة عـدد كبيـرا مـن أعـلام المستشـرقين، الإنجليـز مـنهم خاصـة وافتتحـت مراكـز عديـدة بمعيـة هـؤلاء مثـل مركـز دراسـات الشـرق الأوسـط بجامعة هارفارد الذي أسسه الانجليزي النابه السير هاملتون جب.

ويحسـب للمدرسـة الأمريكيـة أنهـا خطـت بالإستشـراق خطـوات جديـدة جعلتـه يتجـه أكثـر نحـو الاختصـاص والتخصـص أكثـر فـأكثر فأصـبحت الدراسـات أكثـر دقـة في منطقـة معينـة وفي فـرع مـن فـروع المعرفـة دون غيـره.من أهـم مـن مثـل المدرسـة الأمريكية في الإستشراق نجد:

جورج سارتون George Sarton (1884م- 1956م:[115]

بلجيكـي الأصـل ، كـان اختصاصـه العلـوم الطبيعيـة والرياضـية، درس العربيـة في بيـروت في الجامعـة الأمريكيـة هنـاك، ألقـى محاضـرات كثيـرة حـول أحـداث التـاريخ الإسـلامي وفضـل العـرب على الفكـر الإنسـاني، مـن أهـم إنتاجاتـه والتي ركـز فيهـا على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية كتابه المهم " المدخل إلى تاريخ العلم".

دنكن بلاك ماكدونالد (1863م-1943م)[116]:

[115] المرجع السابق ،ص228.
[116] المرجع نفسه ،ص231.

من أصل انجليزي، بدأ حياته

العلمية في اسكتلندا، وبعد انتقاله الأول، إلى برلين أين تتلمذ على بعض المستشرقين الألمان وأخذه عنهم، توجه إلى أمريكا عام 1893م من أجل تعليم اللغات السامية. تنوع إ نتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية من أهم أعماله تأسيسه " مجلة العالم الإسلامي" مع جمع من المستشرقين والمتخصصين الأمريكيين سنة 1911م.

غوستاف فون غروبناوم (1909م-1972م)[117]

نمساوي المولد. درس في جامعة فيينا، ثم جامعة برلين، هاجر إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة نيويورك سنة 1938م، ثم ارتحل إلى جامعة شيكاغو، ليستقر به المقام في جامعة كاليفورنيا حيث جد واجتهد وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط بها، من المهتمين بدراسة الأدب العربي ومن أهم كتبه المعروفة: "الإسلام في العصر الوسيط"

هذا و فضلا عن هذه المدارس التي سقناها أمثلة و نماذج،فإن هناك مدارس أخرى متميزة مثل المدرسة الهولندية،و المدرسة الألمانية و المدرسة اليوغسلافية،و لكل منها رجالا الذين لهم مكانتهم في تاريخ الإستشراق.

[117] المرجع نفسه ،ص233.

الاستشراق الاسباني :

يعــدُّ أول استشــراقٍ أوروبــي ولــد علــى أرض شــبه جزيــرة أيبيريــا، وقبــل أن يعــرف مصــطلح الاستشــراق بدلالتــه المعروفــة اليــوم، ومــن المعــروف أن العــرب فتحــوا شــبهَ جزيــرة أيبريــا في أوائــل القــرن الثــامن المــيلادي، ومنــذ اللحظــة الأولى لهــذا الفــتح بــدأتْ عملية تحوُّل كبيرة في مجتمع هذه البلاد، وفي أوضاعها الدينية والثقافية.

وقــد اعتنــق معظــمُ أهلِهــا الإســلامَ، ولــم يمــضِ أقــلُّ مــن نصــف قــرن حتى تأسَّســت في إســبانيا دولــةٌ دينُهــا الإســلام ولغتهــا العربيــة، على أن بقيــتْ في المجتمــع الجديــد أقليــة احتفظــتْ بــديانتها المســيحية وولــدتْ في أقصــى الشــمال نــواة لمقاومــة مســيحية، لــم تلبــث أن اتســعتْ دائرتهــا وتولَّــدت عنهــا دويــلاتٌ دار بينهــا وبــين الأنــدلس الإســلامية صــراعٌ طويــل، اســتمرَّ على مــدى ثمانيــة قــرون[118]، ورافــقَ هــذا الصــراعَ السياســي والعســكري صــراعٌ فكــري، مثَّلــه مــن جانــب المســيحية عــددٌ مــن رجــالِ الكنيســة ممــن عاشوا في وسطٍ إسلامي، وأتقنوا اللغة العربية[119].

وهكــذا بــدأ حــوارٌ ديني لــم ينقطــعْ طــوال تلــك القــرون، وهــو حــوار تسلَّح فيــه عــددٌ كبيرٌ مــن رجــال الكنيســة بمحاولــةٍ لمعرفــةِ عقيــدة الإســلام على نحــوٍ موضــوعي معتــدل أحيانًــا، وبصــورة تهجُّــم متحيــز أحيانًــا أخــرى، غيــر أنــه كــان علــيهم في الحــالتين أن يكونــوا على معرفــةٍ واســعة بالعربيــة؛ بحيــث لا تقتصــر معرفتهــا على رجــال الكنيســة،

[118]محمود على مكي: فرانشسكو كوديرا، دار الكتب والوثائق 2003، ص 3
[119] نفس المرجع ،ص4

وبـدأ يتـدفَّق على الأنـدلس طـلاب نصـارى مـن جميـع أنحـاء أوروبـا - بمـا فيهـا إنكلتـرا وأسـكتلندا - وفتحـتْ قُرْطُبَـة أبوابَهـا على مصـراعيها أمـام طلبـة العلـم والمعرفـة مـن مختلـف أرجـاء أوروبـا، فنهلـوا مـن معارفهـا، وتعلـم الكثير منهم اللغـة العربيـة، وقـاموا بتـدريسِ كتـب العـرب في جـامعتهم؛ كمؤلفـات ابـن سـينا، وابـن رشـد، وصـارتْ تـدرس في تلـك الجامعـات حتى نهايـة القـرن الخـامس عشـر، وكـان أولئـك الطـلاب يناقشـون مع المسلمين قضايا إسلامية متعمِّقة[120].

ومـن هنـا بَـدَت الحاجـة ماسَّـةً إلى معـاجم مزدوجـة، تعـد أول مـا عـرف في أوروبـا مـن هـذا النـوع، وكـان أولهـا: (المعجـم العربـي اللاتيني)، ويرجـع إلى القـرن العاشـر الميلادي؛ مجهـول المؤلِّـف، ويـرى الـدكتور محمـود علـي مكـي أن الأجيـال المتعاقبـة مـن المسـيحيين الـذين عَرَفـوا الثقافـة العربيـة، وجـرى الحـوار بينهم وبـين مسـلمي الأنـدلس هي التي تمثل نواة الاستشراق المبكرة[121].

وظهـر أولُ كاتـبٍ إسـباني حـاول أن يقـدِّم عرضًـا متكـاملاً لتـاريخ المسـلمين فـي الأنـدلس، وهـو خوسـيه كونـدي صـاحب كتـاب: (تـاريخ الحكـم العربـي لإسـبانيا)، وهـو كتـاب لـه فضـلُ الرِّيـادة؛ إذ هـو أولُ مؤلـف أوربـي يقـدِّم عرضًـا متكـاملاً لتـاريخ الأنـدلس الإسـلامية، يعتمـد فيـه صـاحبُه على مصـادرَ أصـيلةٍ، ممـا اطلـع عليـه مـن مخطوطـات مكتبـة الأسـكوريال، وأول مـا يلفـتُ النظـر في كتابـات كونـدي هـو التقـديرُ الكبيـر للحضـارة الأندلسـية، والصـورة المشـرقة التـي يقـدِّمها للوجـود العربـي فـي

[120] زناتي انور محمود :مدارس الاستشراق ،المدرسة الاسبانية ،موقع ألوكة الثقافية ،www.alukah.net2013
[121] المرجع السابق ،ص4

إسبانيا، إلى حد الإلحاح على المقارنة بين ما بلغتْه بلاده في ظل الحكم الإسلامي من تقدُّم واذدهار، وما آلتْ إليه في أيامه من تخلفٍ حضاري وثقافي، وجاء من بعد كوندي باسكوال دي جايانجوس (1809 - 1897)، الذي شغل كرسيَّ الدراسات العربية في جامعة مدريد، ومن أهم منجزاته: كانتِ الترجمة الإنجليزية التي قام بها لقسمٍ كبير من "نَفْح الطِّيب" للمقري، وقد نشر هذه الترجمة في مجلدين كبيرين بعنوان: "تاريخ الأسر الحاكمة في إسبانيا"، وكان أبرز تلاميذه هو فرانسيسكو كوديرا (1836 - 1917) الذي أعطى الاستشراق الإسباني دفعةً قوية إلى الأمام، ويعد كوديرا هو مؤسِّس الاستشراق الإسباني الحديث[122]، وقد أدَّى به إتقانه للعربية إلى شَغْل كرسيِّ هذه اللغة في جامعتي غرناطة ثم سرقسطة، ثم أصبح أستاذًا للعربية في جامعة مدريد، وكان كوديرا يرى أنه لا سبيل لدراسة التاريخ الإسلامي لإسبانيا، إلا بعد نشر التراث الأندلسي بعد تحقيقه على نحو علمي، ولم تكن في إسبانيا آنذاك مطابع عربية، ولا عمال مهرة قادرون على صف الحروف، فقام هو نفسه بصياغة الحروف العربية، واتخذ من دارِه مطبعة، ومن تلاميذه عمَّالاً، وهكذا استطاع أن يُخرِج المجلدات العشرة من "المكتبة العربية الإسبانية "bibliotheca arabico - hispana" التي تضم كتب ابن الفرضي، وابن بشكوال، وابن الأبار، وابن خير، وقد تخرَّج على يديه عددٌ كبير ممَّن واصلوا مسيرته، منهم: خوليان ريبيرا تاراجو[123] (1858 - 1934)، الذي أصبح أستاذًا

---

[122] نفس المرجع ،ص15.

[123] محمود علي مكي: ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي، المجلس الأعلى للثقافة 1999، المشروع القومي للترجمة 108، ص 10

للعربيـة في جامعـة سرقسـطة، ثـم انتقـل إلى مدريـد أسـتاذًا لتـاريخ الحضـارة العربيـة، وبعـد ذلـك أسـتاذًا لـلأدب الأندلسـي، وانتُخِـب عضـوًا في المجمـع اللغـوي الملكي، ثـم في المجمـع التـاريخي، وهـو صـاحب الدراسـات التي أحـدثتْ في أيامهـا ضـجة هائلـة؛ منهـا دراسـته لـديوان الزجـال الأندلسـي ابـن قزمـان القرطبـي، ويعـد ريبيـرا أولَ باحـثٍ أوروبـي يُشِـير إلى العَلاقـة بـين الشـعر الـدوري الأندلسـي الموشَّـحات والأزجـال) والشـعر الغنائي الإسباني، ثم الأوروبي.

ميجل أسين بلاسيوس" (1871 - 1944)

وكانـتْ صـلته بالدراسـات العربيـة قـد بـدأتْ بعَلاقتـه بريبيـرا، حينمـا كـان يعمـل أسـتاذًا للعربيـة في جامعـة سرقسـطة، غيـر أن "أسـين بلاسـيوس" - الـذي انخـرط في سـلك الرهبنـة منـذ سـنة 1895 - كـان متجهًـا بحكـم تكوينِـه وثقافتـه للعنايـةِ بالحيـاة الروحيـة في الإسـلام وصـلتها بالمسـيحية، وهـو مجـال لـم يُعْـنَ بـه الاستشـراق الإسـباني مـن قبـلُ، ولعـل أعظـم منجـزات ريبيـرا وبلاسـيوس هي رعايتُهمـا وتخريجهمـا لعـددٍ كبيـر مـن المستشـرقين الإسـبان، كـان في طليعـتهم إميليـو جرسـيه جـومز، الـذي قـدِّر لـه أن يُصـبِح شـيخَ الاستشـراق في إسـبانيا على طـول القـرن العشـرين، وجـومز يعـدُّ نموذجًـا فريـدًا فـي السـرعة التـي قطـع بهـا مراحـلَ مسـيرته العلميـة، فقـد أنهـى دراسـتَه الجامعيـة في كليـة الفلسـفة والآداب حاصـلاً على جـائزة اسـتثنائية وهـو في التاسـعة عشـر مـن عمـره، ونـال درجـة الـدكتوراه وهـو في الحاديـة والعشـرين مـن عمـره، وكانـتْ

عَلاقته قد توثَّقت خلال دراسته في الجامعة بأستاذه بلاسيوس، الذي توسَّم فيه مخايل نبوغ مبكر؛ ولهذا فقد رشَّحه للتدريس بكلية الفلسفة والآداب، ثم لمنحةٍ دراسية رأى أن تتحوَّل إلى بعثة يقضيها في بلد عربي حتى يستزيد فيها من معرفته بالعربية، وكان أن وقع الاختيار على مصر، وذلك بتوصية من ربيرا، وبتمويل من دوق ألبا[124].

وأصبح لجومز فضلُ الريادةِ في هذا الأفق الجديد، وفي مصر قضى جومز سنة وبضعة أشهر، وفي سنة 1949 تولَّى إدارة مدرسة الأبحاث العربية في مدريد وغرناطة خلفًا للعالِم "أنخل بالنثيا" صاحب الكتاب المشهور: "تاريخ الفكر الأندلسي"، وقد نشر "جومز" ترجمتَه لكتاب طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاَّف لابن حزم القرطبي، في أسلوب أدبي رفيع، ولهذا فإن مؤرِّخي الأدب الإسباني المعاصر قد درجوا على أن يُفرِدوا صفحات لجرسيه جومز بصفتِه واحدًا من أبرز المستشرقين المُبدِعين؛ ولذلك كان للاستشراقِ الإسباني فضلٌ كبير في تفجيرِ الاهتمام الأوروبي لدراسة الشرق الإسلامي، وضرورة العناية بالتراث الأندلسي، الذي يعدُّ حلقة طبيعية بين الثقافة العربية والإسبانية أولاً ثم الغربية بعد ذلك[125].

إيميليو جارثيا جوميث (1905 - 1995)

[124] زناتي انور محمود :مدارس الاستشراق ،المدرسة الاسبانية ،موقع ألوكة الثقافية 2013،www.alukah.net
[125] زناتي انور محمود: نفس المرجع ،2013.

واحـداً مـن أهـم أعـلام الاستشـراق علـى مسـتوى إسـبانيا والعـالم كلـه فـي القـرن العشـرين. لـه العديـد مـن المؤلفـات حـول الأدب العربـي قـديماً وحـديثاً، حيـث تـرجم على سـبيل المثـال الكثيـر مـن النصـوص العربيـة إلى الإسـبانية، منهـا تحقيـق وترجمـة كتـب «رايـات المبـرزين» لابـن سـعيد المغربـي، و«طـوق الحمامـة» لابـن حـزم الأندلسـي، فضـلاً عـن «الأيـام» لطـه حسـين، كمـا تـرجم للعديـد مـن الشـعراء الأندلسـيين مثـل ابن الزقاق وابن زمرك.[126]

حـين كـان لا يـزال باحثـاً في العشـرين. وقـد زار هـذه البلـدان الثلاثـة لمـدة عـامين تعلـم خلالهمـا العربيـة ووضـع بـذرة الاستشـراق الأولـى فـي مشـروعه المعرفـي الضـخم لاكتشـاف الشـرق العربـي وتقديمـه للقـارئ الغربـي. إذن هـي رسـائل تلميـذ لأسـتاذه الـذي يعـد مؤسـس دراسـات الاستشـراق الإسـباني، ومـن مؤلفاتـه كتـاب «علـم الأخرويـات الإسـلامي في الكوميـديا الإلهيـة» الـذي ألقـى فيـه الضـوء على المصـادر الإسـلامية للأفكـار الموجـودة في «الكوميـديا الإلهيـة» لـدانتي، كمـا كتـب أيضـاً الكثيـر مـن المؤلفـات عـن الإسـلام في العصـور الوسـطى، وعني بمحيي الـدين بـن عربـي عنايـة شديدة، فنشر عنه سلسلة دراسات منوعة.[127]

الاستشراق و الشعر الجاهلي:

[126] محمد بركة : رسائل جوميث عن مصر وسوريا وفلسطين، جريدة الشرق الأوسط الالكترونية ،أغسطس 2018. www.aawsat.com

[127] نفس المرجع .ن ص.

لقد تطرق المستشرقون إلى العديد من القضايا التي تخص الأدب العربي القديم وخاصة فيما يتعلق بالشعر الجاهلي، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا التي أثارت جدلا حتى بين الكتاب العرب نظرا لحساسية التطرق إليها ، ومع ذلك تناولها المستشرقون مع اختلاف في الآراء؛فمن القضايا التي كتب فيها المستشرقون حول الشعر الجاهلي ،نجد كتابتهم حول الرواية الشفوية ، وكذلك حول الرواة ، وكذلك فيما يتعلق بالتدوين ، و ما يتعلق بالشعر الجاهلي نفسه ، فمن القضايا التي ارتأينا التطرق إليها هي :

الاستشراق والمقاربة الشفوية :

لقد قسم ريجيس بلاشير الرواية الشفوية للشعر الجاهلي إلى مرحلتين أساسيتين مرّ

بهما الشعر الجاهلي هما :

المرحلة الأولى في رواية الشعر الجاهلي والتي دامت أمدا طويلا فقد عوضت هذه الطريقة الكتابة و في ذلك يقول رجيس بلاشير" لقد اكتسب الشعر الجاهلي و معطيات التاريخ و الأخبار المتصلة به صفة الكتابة بعد تنقل شفوي طويل الأمد، و تلمس متعدد الأساليب ، فقد شاعت حوالي سنة 30هـ / 650م اتخذنا هذا

التـاريخ تسـهيلا للبحـث بـين البـدو و الحضـر في المجـال العربـي كميـات هائلـة مـن الأخبار و الشعر"[128].

يـذهب بلاشـير الى ان الشـعر الجـاهلي قبـل تدوينـه كـان لأمـدٍ بعيـدٍ يتناقـل بـين النـاس ويحفظـوه عـن طريـق الروايـة الشـفوية ، التي لعبـت دور الكتابـة في الحفـاظ على الشـعر الجـاهلي، بـل كـان مـن الضـروري على كـل راويـة الاتصـال بأحـد الشـعراء الكبـار مـن أجـل حفـظ أشـعارهم ، وهـذه المرحلـة لابـد على كـلّ راويـة المـرور عليهـا قبـل أن يصبح هو أيضا شاعرا ،

وفي ذلـك يقـول بركلمـان "فقـد كـان لكـل شـاعر جـاهلي كبيـر على وجـه التقريـب راويـة يصـحبه ، [129]يـروي عنـه أشـعاره، وينشـرها بـين النـاس" فلجعـل القصـيدة منتشـرة في مختلـف الأرجـاء "كـان إنشـاد الشـاعر لقصـيدته،أو إنشـاد أحـد أتباعـه أو تلاميـذه لها ،وهذا الأخير يسمّى الراوي؛ أما الشاعر نفسه فهو الموهوب

[130]بالمعرفـة". فمـن خـلال هـذين القـولين نلاحـظ في العصـر الجـاهلي أن الروايـة الشـفوية كانـت تحـل محـل الكتابـة، بـل نجـد مصـاحبة راويـة لشـاعر كبيـر حتى يحفـظ أشـعاره و ينقلهـا بـين النـاس، كمـا نجـد بعـض الشـعراء هـم مـن سـاهموا في انتشـار أشـعارهم ،ومـن ثـم نجـد الشـعر الجـاهلي يـنهض على الروايـة الشـفوية التي حافظـت عليـه إلى جانـب التـدوين لاحقـا. ثـمّ جـاءت مرحلـة ثانيـة انتقلـت فيـه الروايـة مـن

[128] رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، 1 /109
[129]كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 64،65/1
[130] عبد الرحمان بدوي،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1979،1م،ص294

الشفوية إلى التدوين حيث" يجدر بنا ذكر حادثين ذوي أهمية كبرى بالنسبة لموضوعنا ظهرا - على وجه التخمين- في السنين الأخيرة من القرن الأول للهجرة (أوائل (القرن) الثامن للميلاد) وهما انتشار تدوين الشعر وظهور نوع جديد من الرواة في الأوساط العراقية" [131] ومع ذلك لم تقض الكتابة تمام على الرواية الشفوية، وهذا يرجع إلى صعوبة الكتابة في تلك الفترة " فقد كان لكل شاعر جاهلي كبير على وجه التقريب رِوايَة يصحبه، يروي عنه أشعاره ،وينشرها بين الناس، وربما احتدى آثاره الفنية من بعده ، وزاد عليها من عنده .

وكان هؤلاء الرواة يعتمدون في الغالب على الرواية الشفوية ولا يستخدمون الكتابة إلا[132] نادرا "ومنه نجد بركلمان يربط بين الرواية الشفوية والكتابة،مع ان هذا العصر عرف بالرواية الشفوية الا ان هذا لم يمنع بعض الرواة من الاعتماد على الكتابة، وهذا من أجل تثبيت هذه الاشعار الى جانب روايتها "وخلاصة القول فان الرواية الشفوية وحدها تؤلف الطريقة الاساسية« لنشر الآثارالشعرية » منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر وراويته تلك [133]الآثار في خضم الجماهير". و في هذه المرحلة يظهر التدوين إلى جانب الرواية الشفوية بعدما كانت هذه الأخيرة هي الطاغية على المجتمع الجاهلي.

مقاربة الاستشراق للراوي:

---

[131] -رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي ، 1 /112

[132] كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 6،65/1

[133] -ريجيس بلاشير، تاريخ الادب العربي،109/1

ذكـر بلاشـير بـان دور الـراوي خطيـر إذ هـو الـذي يقـوم بجمـع الأشـعار و ترتيبهـا كمـا لـه دورٌ كبيـر في المحافظـة علـى الأشـعار وذيوعهـا وانتشـارها بعـد وفـاة الشـاعر" إن دور الراوي

[134]لخطيـر، فهـو الـذي ينقلنـا مـن حالـة انتشـار فوضـوية إلى حالـة جمـع مرتـب للآثـار الشـعرية" و لـم يتوقـف دور الـرواة عنـد جمـع الأشـعار و ترتيبهـا بـل تعـدى ذلـك إلى المسـاهمة في ذيوعهـا" و مهمـة الـراوي الأساسـية هـي المـؤازرة في ذيـوع القصـائد التي نظمـت حـديثا ، حتى إذا عجـز الشـاعر لسـبب مـا عـن إنشـاد قصـيدته تـولى الـراوي العمـل مكانـه ، و إذا مـات الشـاعر عظـم بطبيعـة الحـال دور الـراوي أكثـر مـن قبـل و عنـدما يتعـدى دوره(مـن) نشـر القصـائد بـين النـاس إلـى عمليـة جمعهـا و إظهـار الظروف و المناسبات التي أوحت بها فيصبح الراوي بحكم

الواقـع أمينـا علـى أثـر هـو ثمـرة حيـاة بأجمعهـا ، و منـاط اهتمـام القبيلـة أو العشـيرة التي ينتسب

[135]إليهـا الشـاعر" فـالرواة يهتمـون بشـعر الشـاعر أثنـاء حياتـه بالروايـة و الـذيوع و عنـدما يمـوت الشـاعر تتعـدى مهمتـه إلى الجمـع و الترتيـب و كـل مـا يتعلـق بالشـاعر مـن وقـائع و مناسـبات وهـذا يعني إن دور الراويـة يتعـدى كونـه نـاقلا لشـعر الشـعراء إلـى كونـه سـببا في شـهرة الشـاعر. ومعرفـة أشـعاره وهـذا لا يتـأتى إلا لكـون راويـة الشـعرهو الـذي يجمـع شـعر الشـعراء ويرتبهـا ويسـهم في انتشـارها ومـن هنـا نجـد بـان

[134] ـــريجيس بلاشير تاريخ الادب العربي ،108/1
[135] -ريجيس بلاشير تاريخ الادب العربي ،ص 109/1

دور الـراوي للشـعر مهـم وخطير مثلـه مثـل دور الشـاعر نفسـه. ولـذلك فالشـاعر قبـل أن يصـبح شـاعرا كـان راويـة للشـعر كمـا يجـب عـدم الاسـتهانة بـدور الـراوي إذ لـولا هـذا الأخير لما تمكنـا مـن معرفـة أشـعار يعـود عمرهـا لمئـات أوآلاف السـنين ولأشـخاص قـد مـاتوا ولحضـارات قـد انـدثرت ؛ كـان أصـحابها يعيشـون في البـوادي وفي الأمـاكن البعيـدة التي لا يمكـن الوصـول إليهـا إلا بشـق الأنفـس .وعـن الـرواة كانـت تنتشـر الدرايـة بالشـعر فـي أوسـاط أوسـع وأشـمل ، بعـد أن يـذيع فـي قبيلـة الشـاعر نفسـه.ولهذا لـم يمكـن التحـرز عـن السـقط والتحريـف ، وان لاحظنـا أن ذاكـرة العـرب الغضـة في الـزمن القـديم كانـت أقـدر قـدرة لاتحـد على الحفـظ والاسـتيعاب مـن ذاكـرة العـالم [136]الحـديث". يتطـرق بركلمـان إلى الـدور الكبير الـذي لعبـه الـرواة في نشـر الشـعر الجـاهلي وهـذا مـن خـلال نقلـه مـن القبيلـة التي قيـل فيهـا إلى القبائـل الأخـرى ،فلـولا الـرواة لمـا سـمعنا بـأهم القصـائد التي قيلـت في العصـر الجـاهلي ؛ كمـا يمكـن أن تمـوت هـذه الأشـعار في القبائـل التي قـال فيهـا الشـاعر قصـائده ،ومـع ذلـك انتقـال القصـائد بـين النـاس سـاهم في إسـقاط بعـض الأبيـات أو اضـافت أخـرى عـن قصـد أو عـن غيـر قصـد، وهـذا لا يـبخس للعـرب قـدرتهم الفائقـة علـى حفـظ القصائد الطويلة لما وهبهم الله من قوة الذاكرة.

الاستشراق وأغراض الشعر الجاهلي

[136]كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 65/1

الأغـــراض الشـــعرية مثـــل الفخـــر والحماســـة والغـــزل والرثـــاء والوصـــف والمـــدح والهجـاء تطـرق لهـا الشـعراء العـرب في أشـعارهم لدرجـة إبـداعهم فيهـا "يظهـر لنـا في غايـة الإتقـان وزنـا وتقفيـة وفي نهايـة الـتفن ن مـن الافتخـار والتحضـيض والزجـر والإغـراء والوعـد [137] والتأديـب والمـدح والغـزل والهجـاء والوصـف والرِّثـاء حيـث كـان الشـاعر يصـنف إلى طبقـات هـذه الأغـراض حسـب إبداعـه فيهـا كمـا فعـل ابـن سـلام في طبقاتـه ولقـد تعـددت الأغـراض الشـعرية في العصـر الجـاهلي وتنوعـت فمـن هـذه الأغراض الشعرية نجد:

أ- الاسشراق والغزل :

الغزل من أكثر الأغراض ذكرا في الشعر الجاهلي نظرا لعناية الشاعر الجاهلي

بهـذا الغـرض و الإكثـار منـه والغـزل يعـد ضـرورة حتميـة في بنـاء القصـيدة الجاهليـة فكل

القصـائد الجاهليـة نجـد بهـا اسـتهلالية يتغـزل فيهـا بإحـدى النسـاء ففـي شـعر الغـزل ينطلق بلاشير

مـن فرضـية "تقـوم على انـه كـان في متنـاول الشـاعر منـذ القـرن السـادس،في متنـاول الشـــاعر الفنـــان ، ولـــيس النظـــام العرضـــّي، إطـــارا مخصـــص للتعبيـــر عـــن

[137] رجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي ، ص185 .

مشـــاعره...ونداءات الحبيبـــة البعيـــدة ،وذكريـــات الأيـــام الســـعيدة،وآلام الفـــراق والعقبات التي تضعها الطبيعة والناس في سبيل [138]لقاء المحّبين.

"ظهر الغزل كضرورة حتمية لما كان يعيشه الشاعر الجاهلي من حرمان عاطفي وكذلك لان النساء في تلك الفترة كنا غير متسترات مما جعل الشاعر الجاهلي يجد في مجتمعه مادة غزيرة للغزل والحب والولع وهذا الغرض فرضته الظروف الاجتماعية" والغزل ذو نشوء طبيعي في الجاهليةوكانت النساء سافرات لا يتبرقعن ولا يتحجّبن عن أنظار الجنس الآخر، الا ما كان هناك من بعض التلثم. والنساء أنواع منهن الحرائر المصونات، ومنهن المبتذ لات .والميل بين الجنسين أحدهما للأخر ميل طبيعي غايته وكماله الزواج .وكان تعدّد الزوجات وإباحة ما في ملك الرّجل من الإماء شائعا في الجاهلية.والميل يظهر بالحب والولع بالجمال، والحب والولع يقودان إلى التغني بمظاهر ذلك الجمال وهذا[139] التغني هو الغزل ويدعى النسيب والتشبيب.

الغزل لم يأت من فراغ بل فرضته الحياة الاجتماعية التي كان يحياها الشاعر الجاهلي من وجود للإماء والنساء الغير محجبات وهذا ما دفع بالشعراء غالى ذكر بعض النساء في أشعارهم سواء أكانت تلك النساء المذكورات حقيقيات أو من نسج الخيال ولهذا نجد الكثير من الشعراء الجاهليين يذكرون أسماء نساء في

[138] -رجيس بلا شير، تاريخ الأدب العربي ،رجيس بلا شير،383/1
[139] حنّا الفاخوري، الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص145

بداية قصائدهم مثل : سعاد ، خولة ، فاطمة وغيرهن من النساء المذكورات في الشعر الجاهلي.

ب-الاستشراق والرثاء :

الرثاء غرض من الأغراض الشعرية والفرق بينه وبين الأغراض الأخرى انه يقوله الشاعر في ساعات الحزن والأسى على فراق الأحبة والخلان؛ ففي ما يخص قصيدة الرثاء فيرى بلاشير أنا الرثاء نوع من أنواع " القصيدة حيث استبدل فيه النسيب بالشكوى من قساوة القدر والتفجع على موت البطل[140]" أما فيما يخص معنى الرثاء فهو البكاء على من فارقهم الشاعر من الأحباب"هو البكاء على الميت، وكان تشييع الميت عند عرب البادية بمشي الأقارب خلف الجنازة حفاة ،وبحلِّ النساء شعورهن وتلطيخ رؤوسهن بالرماد .وقد يحلق النساء رؤوسهن حزنا على الميت.ثم تستأجر النائحات ليظهرن شعار الحزن والحسرة وذكر للميت محاسن ما كان ... من هذه العادات والتقاليد ، ومن لوعة النفس الصادقة استقى الجاهليون معانيهم الرثائية ومزجوها بالمدح والتهديد وطلب الثأر[141]"ومنه فان الرثاء حالة نفسية من الحزن والأسى يعيشها الشاعر نتيجة فراق أبدي ولهذا يقول الشاعر قصيدة فيها رثاء الأحبة ويأتي في القصيدة ذكر ميزات الميت من أخلاق وشجاعة وهنا يورد الشاعر المدح والتهديد وطلب الثأر أن كان الميت قتل من قبل احد الأشخاص. المرثية واننا نجد في معظم شعر الشعراء المتقدم ذكرهم شيئا من

[140] -رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 390/1

[141] حنّا الفاخوري الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص1

المراثي ولكن هذا النوع [142] نفسه انما خصت به النساء فانهن لم يأخدن يقلن الشعر في غيرهذا الجنس.

ج- الاستشراق والفخر:

يعد الفخر من أهم الأغراض الشعرية وذلك نظرا لأهميته عند الشاعر الجاهلي وكذلك قبيلته التي كانت تقيم الأفراح والولائم إذا ظهر عندها شاعر يتغنى ببطولاتها وأمجادها وأنسابها "كان مردُّ الفخر عند الجاهلي إلى العصبيَّة القبليَّة والحياة الفطرية؛أضف غالى ذلك ان حياة الجاهلي الخشنة قد انعكست على نفسه قوّةً وصرامة وجلدا ، لاسيما وأنها كانت حياة حافلة بالأخطار.وقد خلعت الصحراء بقوانينها الصارمة على العربي مجموعة من الصفات والفضائل النفسية ملأت صدره فانفجرت شعرا فخريا وحماسيا كان صدى طويلا لما يجيش في النفوس" [143].ومن هنا نجد أن الفخر دفعته ظروف اجتماعية صعبة انعكس تأثيرها على نفسية الشاعر الجاهلي الذي أصبح يرنو الى الفخر بالنسب و بالقبيلة في ساعة الحرب كما في ساعة السلم"وأول ما تغنى به الشاعر الجاهلي في فخره الشجاعة لأنها كانت السبيل الوحيد للحياة في تلك البيئة الخانقة . والشجاعة صبرٌ وجلدٌ وإقدامٌ ، وهي تقتضي أن يكون العربي ناحل الجسم قويّ العضلات ، خفيف الحركة ،ذا عزيمة وحزم ، لا يتردّد ولايتقاعس،ولا يشتكي"[144]. نجد أول ما تغنى به الشاعر الجاهلي كضرورة دفعتها الظروف الاجتماعية القاسية كالحروب

---

[142] كارلو نالينو ،تاريخ الآداب العربية،تقديم طه حسين،دار المعارف،القاهرة،مصر،1970م،ط2،ص314

[143] حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص141

[144] – المرجع نفسه والصفحة ،نفسها.

التي كانت بين القبائل التي تقوم لأتفه الأسباب وكذلك الغارات التي كانت بين القبائل بهدف البحث عن الماء ومناطق العيش.

د- الاسشراق والهجاء:

نظرا للحياة التي كانت في الجاهلية من حروب وصراعات قصد السيطرة أو لمتطلبات الحياة مما استدعت هذه الصراعات اللجوء الى الهجاء وذلك قصد بث الرعب في نفوس الخصوم والسيطرة عليهم وهذا لا يتأتى إلا بذكر القوة والجبروت والفتك والنسب والشجاعة والإقدام وفي المقابل ذكر وضاعة الخصوم وعدم قدرتهم على المواجهة والمجابهة فقد ولهذا كان الهجاء سما ناقعا في نفوس الأعداء "كان للهجاء في الجاهلية وقع شديد كما رأينا ، لشدة سيرورة الشعر وكان يلجأ أليه الشعراء ليساندوا به شجعانهم في الحرب ، ويرفعوا من شأن قبيلتهم ، ويردّوا التعبيرات . إنهم يهاجمون به العدو فيجردونهم من الصفات التي كانوا يفخرون بها ، ويلحقون به الذل والعار.فهو حقير،دنيء النفس، جبان ،بخيل ،ذليل الجار،له في صفحة الدّهر ايّام سود ووقائع جرَّ الويل على قومه ، والصغارة على شرفه وحرماته " [145]ولقد كان بروكلمان يرى بان شعر الهجاء ارتبط في واليته بالسحر هدفه السيطرة على الخصم وتعطيل حواسه حتى يتمكن من النيل منه وفيما بعد اتجه هذا النوع من الشعر الى السخرية والاستهزاء من الخصوم والنيل مهم" فمن قبل أن ينحدر الهجاء إلى شعر

[145] -حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل،بيروت لبنان،1986م،ط1،ص147

السخرية والاستهزاء ،كان في يد الشاعر سحرا يقصد به تعطيل قوى الخصم بتأثير سحري .ومن ثمَّ كان الشاعر إذا تهيأ لانطلاق مثل ذلك اللعن ، يلبس زيّا خاصّ ا شبيها بزي الكاهن .ومن هنا أيضا تسميته بالشاعر أي العالم لا بمعنى أنه كان عالما بخصائص فن أو صناعة معينة بل بمعنى أنه كان شاعرا بقوة شعره السحرية ، كما أن قصيدته كانت هي القالب المادي لذلك

الشعر"[146].

يرى بلاشير في مجال البحث عن السخرية والهجاء " انه اتخذ بداية من القرن السادس معنى قدحيا و شتميا موجهين إلى الفرد والقبيلة التي ينتسب اليها ، فأصبح الشرف أو العرض عندئذ عرضة للمهانة مما يستدعى ردا من قبل المهان ،ولذا لم يؤلف الهجاء منذ البداية نوعا أدبيا بسيطا بل تعبيرا شعريا عن عداوة قبيلة تؤول أحيانا الى النزاع بين شخصين[147]"

أن الهجاء في بدايته لم يكن الغرض منه هو الإبداع الأدبي ،بل كان الغرض منه هو السخرية والاستهزاء والحط من قيمتهم، سواءً كانوا أفرادا أو جماعات ولهذا لم يرق في بدايته إلى الأغراض الشعرية الأخرى لان الغرض منه كان يمنع من أن يحقق تلك المتعةالشعرية التي حققها الغزل والوصف وغيرهما.

هـ- الاستشراق والمدح :

[146] -كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ،دار المعارف ، القاهرة مصر،دت،ط1،4/5

[147] رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 391/1

المدح من الأغراض الشعرية الأكثر انتشارا نظرا لتفضيل الشاعر لهذا النوع من

الأغراض إما حبا للمدوح وإما من أجل التكسب أو من أ جل غايات أخرى في نفس الشاعر والمدح شمل كل طبقات المجتمع من " العظماء وأرباب السلطان طائفة من الناس تميل إلى التغني بمناقبها.وكان الجاهليون والأقدمون عموما أشدُ ميلا من غيرهم إلى هذا ا لنوع من التفخيم ونشر المناقب.وقد بينا كيف كان العظماء يتنافسون في استقدام الشعراء وفي تكريمهم ومدهم بالمال والنعم. وكان الشعراء يطرونهم ويذيعون أعمالهم في العرب ويساعدون بذلك على مدّ سلطانهم.وكانت معاني المدح تنحصر في الكرم والجود، والقوة والحلم وما إلى ذلك"[148]. ومن ثمّ نجد بان الذي ساعد انتشار هذا الغرض وذيوعه هم السلاطين والملوك وهذا من أجل تثبت ملكهم وجلب الشهرة لهم من خلال ذكر أعمالهم ،فقد كان الممدوح يحصل على الشهرة والمادح يحصل على الأموال والنعم المختلفة. إن التطور في الموضوعات المدحية ،من الوثنية حتى الإسلام ،ملحوظ ولو جزئيا على الأقل فان الفضائل الأساسية كشرف المحتد ، والنبل الذاتي والشجاعة ،والكرم ، والحلم "[149]. بالرغم من الاختلاف الكلي بين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ،غير أن التطور لم يعرفه المدح نظرا لكون الغرض منه هو تحقيق أمدافا واضحة كالتكسب أو الحصول على الحضوة أو الإعجاب بالممدوح وبخصالة الحميدة كالشجاعة والنبل والكرم والإيثار وغير ذلك من الخصال التي نجدها في كلّ زمان.

[148] حنّا الفاخوري ،الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،1986،ط1.ص1
[149] -رجيس بلا شير ،تاريخ الأدب العربي ، 473/1

المقاربة الاسشراقية لخصائص الشعر الجاهلي :

الشعر مرآة المجتمع لذلك وظف الشاعر الجاهلي في شعره ما كان يعيشه في أيامه من رحلات وحروب و قساوة البيئة الصحراوية ووصفه الطرائد وصفا دقيقا وهذه الأشياء وغيرها عبر عنها الشاعر الجاهلي أحسن تعبير" وعلى هذا ينتظر إن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلا من ألوان الحضر التي عرضت في شعر شعراء ذهبوا إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنابغة مثلا ".

ومن هنا نجد بان خصائص الشعر الجاهلي لها علاقة بالبادية أكثر من علاقتها بالحضر الذي له علاقة أيضا بالشعراء الذين هاجروا من البادية بلاطات الحكام ولهذا نجد من الخصائص: "الوجدان " فالشاعر الجاهلي كان يعبر عن وجدانه

ومن الخصائص نجد "الصدق" وأو ما يجول في خاطره بكل صدق وصراحة فهو حين يحب يحب بصدق وحين يكره يكره بصدق أيضا وهذا ما نجده ينعكس بصراحة في شعره" الشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى ، يصف نفس قائله وشعوره. حتى إن الشاعر القديم كان إذا عرض-لبحث موضوعي واقعي -، كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والرثاء ،لونه بشعوره هو في قلب الموضوع

الواقعي في شعره موضوعا وجدانيا ."[150]

ومنه نجد أن الشعر الجاهلي هو صورة ظاهرية تعبر عن خوالج الشاعر الداخلية

من أحاسيس وعواطف ولهذا نجد الشعر الجاهلي أكثر أنواع الشعر تأثيرا في النفوس وهذا لا لشيء إلا لكونه شعرٌ فيه أحاسيس صادقة في الفرح وفي الحزن.

ونجد كذلك البساطة فالشاعر الجاهلي لم يتكلف في شعره بل خرج شعره على طبعه وسجيته ولذلك جاء شعر جميل لا وجود للمبالغة فيه ولا تعقيد يستمد ألفاظه من بيئته التي يحياها"إن الحياة الفطرية والبدوية والقدم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الإنسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان أثرها في الشعر الجاهلي .جرى الشاعر على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول في مالم يشعر به ولا تكلف الإحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد و المعصاة فيما شعر به" [151] نظرا للحياة الطبيعية التي كان يحياها الشاعر الجاهلي من صحراء وبادية ورأيته للظواهر الطبيعية من بدايتها إلى نهايتها مثل البرق والمطر واختلاف الحياة بين الفصول وما يصحبها من تغيرات طبيعية توسع خيال هذا الأخير فأصبح يعبر عن الظواهر بدقة عالية وقدرة فائقة على التصوير الحسي والمعنوي"إذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فان هذا الشاعر الجاهلي كان فطريا بسيطا كبيئته .ولعلك لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالحضر كالأعشى

[150] عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان ،1981،ط4،ج77/1

[151] حنّا الفاخوري، الجامع في الأدب في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت لبنان،ط1،1986.ص78/77

وامـرئ القـيس والنابغـة كـانوافي خيـالهم أوسـع وأعمـق وأدقكمـا تـرى في معلقـة امـرئ القـيس عنـد الكـلام على البرق والمطـر وعلى النبـات الـذي هـاج بعـد ذلـك المطـر. ولا ريـب في آن الخيـال في الجاهليـة كـان لا يـزال يعتمـد على التشـابيه والاسـتعارات أكثر مـن اعتمـاده على انتـزاع الصـور مـن الطبيعـة [152] فالشـاعر ابـن بيئتـه يـؤثر فيهـا ويتأثربهـا ولهـذا نجـد الشـاعر الجـاهلي لـه قـدرة فائقـة على وصـف الظـواهر كيـف لا وهـو يعيشـها ويعايشـها يوميـا ولهـذا وسـعت مـن خيالـه وقدرتـه على قـول الشـعر وخاصـة الشـعراء الـذين كانـت لهـم علاقـة بـالبوادي فهـم يشـاهدون تلـك الظـواهر بوضـوح ولهـذا عنـدما يصـفون تلـك الظـواهر مثـل البرق والمطـر وغيرهمـا يصـفونها بدقة كبيرة .

<u>بيبيوغرافيا الاسشراق والمسشرقين</u> :

*أبـو القاسـم سـعد الله: تـاريخ الجزائـر الثقـافي، ج 6، بيـروت، دار الغـرب الإسـلامي، ط 1، 1998، (9 ج.

* أحمد الخميسي: نجيب محفوظ في مرآة الاستشراق.

* أ.ج آربـري: المستشـرقون البريطـانيون، تعريـب محمـد الدسـوقي النـويهي، لنـدن، وليم كولينز، 1946.

[152] المرجع نفسه،ص 78

*إبـــراهيم خليـــل أحمـــد: المستشـــرقون والمبشـــرون فـي العـــالم العربـــي والإســـلامي، القاهرة، مكتبة الوعي العربي، 1964.

*إبـراهيم عبـدالكريم: الاستشـراق وأبحـاث الصـراع لـدى إسـرائيل، الطبعـة الأولـى، عمان، دار الجليل، 1993.

•إبـراهيم محمـد إبـراهيم صـقر: الاستشـراق والفلسـفة الإسـلامية بـين التجديـد والتبديد، الفيوم، دار العلم، 2001، 177 صفحة.

* أحمـد درويـش: الاستشـراق الفرنسـي والأدب العربـي (دراسـات أدبيـة)، الطبعـة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، 208 صفحة.

*أحمـد سـعيد نونـو: الأَكَلـة حـول القصـعة؛ الاستشـراق والدولـة العثمانيـة، الطبعـة الثانية، منشورات أحمد سعيد نونو، 2001، 264 صفحة.

* أحمـد سـمايلوفيتش: فلسـفة الاستشـراق وأثرهـا في الأدب العربـي المعاصـر، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000.

* أحمـد عبدالحميـد غـراب: الاستشـراق؛ رؤيـة إسـلامية، الطبعـة الثانيـة، لنـدن، المنتدى الإسلامي، 1411 هـ.

*عبـــدالرحمن: مـــن أخطـــاء المستشـــرقين وخطايـــاهم: نقـــد الاستشـــراق - دراســـات تطبيقية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، 2002.

*أحمد عبدالرحيم السايح: الاستشراق: نقد في ميزان الفكر الإسلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1996.

* إدوارد سعيد: الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981، 368 صفحة.

* إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، نقله إلى العربية وقدَّم له: كمال أبو ديب، الطبعة الثانية، بيروت دار الآداب، 1998.

* إدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير: صبحي الحديدي، الطبعة الأولى، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996.

* إرفن جميل شك: الاستشراق جنسيًّا، ترجمة وتحقيق: عدنان حسن، الطبعة الأولى، دمشق، 2003.

* إسماعيل أحمد عمايرة: بحوث في الاستشراق، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، 543 صفحة .

* إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية: بحث في الجذور التاريخية، عمان، دار حنين، 1992.

*إسماعيل أحمد عمايرة: بحوث في الاستشراق واللغة، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 2000.

*إسماعيل محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكلمة للنشر، 2000.

* أكرم ضياء العمري: موقف الاستشراق من السيرة والسنَّة النبوية، الرياض، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، 1998/1417.

* أمير عبدالعزيز: افتراءات على الإسلام والمسلمين، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2001، 134 صفحة.

* أمينة الصاوي وعبدالعزيز شرف: جارودي والحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، جُدَّة، دار القبلة، 1985، 310 صفحة.

* أنور الجندي: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، الطبعة الثانية، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، 1985، 216 صفحة.

أنور الجندي: الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحدِّيات الاستعمار وشبهات التغريب، القاهرة، 1967.

* أنور الجندي: الاستشراق، القاهرة، دار الاعتصام، 1983.

* أنور الجندي: تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1989، 400 صفحة.

•أنـور الجنـدي: الفكـر الإسـلامي والثقافـة العربيـة المعاصـرة في مواجهـة تحـديات الاستشـراق والتبشـير والغـزو الثقـافي، (موسـوعة العلـوم الإسـلامية)، القـاهرة، دار الاعتصام، 1988.

* بـاقر بـري: إضـاءات على كتـاب الاستشـراق لإدوارد سـعيد، الطبعـة الأولى، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، 120 صفحة.

* برنـار بوتيفـو: الشـريعة الإسـلامية والقـانون في المجتمعـات العربيـة، ترجمـة فـؤاد الدهان، الجيزة، سينا للنشر، 1997، 384 صفحة.

* برنارد لويس: الغرب والشرق الأوسط، ترجمة نبيل صبحي، القاهرة، دار المختار.

* تيرنـر: مـاركس ونهايـة الاستشـراق، ترجمـة وتحقيـق: يزيـد صـايغ، الطبعـة الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية،1981، 124 صفحة.

* بطروشوفسـكي: الإسـلام في إيـران، ترجمـة: السـباعي محمـد السـباعي، القـاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1982، 413 صفحة.

* بلقاسـم بـوقرة: مـن الاسـتبداد الشـرقي إلى النظـام العـالمي الجديـد: التـاريخ الاجتمـاعي للجزائـر تحـت المجهـر، الجزائـر، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة الجزائـر، 2004.

* جاسـم عجيـل النشـمي: المستشـرقون ومصـادر التشـريع الإسـلامي، الكويـت، المجلـس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984م.

*جميل عبدالله محمد المصري: دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، 1991.

* حازم صاغية: ثقافات الخُمَينيَّة؛ موقف من الاستشراق أم حرب على طيف؟ الطبعة الأولى، بيروت، دار الجديد، 1995، 168 صفحة.

* حسن حنفي: ماذا يعني علم الاستغراب؟ الطبعة الأولى، بيروت، دار الهادي، 2000.

•حسن حنفي: مقدِّمات في علم الاستغراب، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1991.

* حسني حسن سليمان: الشباب المسلم والحضارة الغربية، جدة، دار الشروق، 1985، 164 صفحة.

*حلمي مرزوق: جوانب من قضايا الأمة العربية في الاستعمار والاستشراق والصِّهْيَونِيَّة، القاهرة، دار المعارف، 1971.

* خوان غويتسولو: في الاستشراق الإسباني، ترجمة وتحقيق: كاظم جهاد، سلسلة كتاب: الكامل، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، 256 صفحة.

* خيري منصور: الاستشراق والوعي السالب، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، 316 صفحة.

* دانيال ريغ: رجل الاستشراق، ترجمة د. إبراهيم صحراوي، الطبعة الأولى، قبرص، الجفان والجابي للطباعة والنشر، 1997.

*ذبيان: الرؤيا والاستشراق، الطبعة الأولى، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.

* رسول محمد رسول: الغرب والإسلام - قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، الطبعة الأولى بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001، 154 صفحة.

*رمضان عبدالتواب: العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العَلمانية والاستشراق، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 1998.

*رودي باريت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1967.

*ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتقديم: رضوان السيد، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1984.

* زكرياء هاشم زكرياء: المستشرقون والإسلام، القاهرة، 1965.

* زينات بيطار: الاستشراق في الفن الرومنسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 157، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992م.

*ساسي سالم الحاج: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، مجلدين، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002، 1160 صفحة.

* ساسي سالم الحاج: الظاهرة الاستشراقية، القاهرة، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1997.

* سالم حميش: الاستشراق في أفق انسداده، سلسلة الدراسات (3)، الطبعة الأولى، الرباط، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، 1991.

* سالم يفوت: حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1989، 88 صفحة .

* سعد الدين السيد صالح: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم، القاهرة، دار عربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، 263 ص.

*سعد المرصفي: المستشرقون والسنَّة، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، 1994.

* السـيّد رزق الحجـر: الموضـوعية: وجودهـا وحـدودها في الدراسـات الإسـلامية لـدى المستشرقين، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1988.

*شـارل روبيـر آجـرون: المجتمـع الجزائـري في مخبـر الأيديولوجيـة الكولونياليـة، ترجمـة وتقديم وتعليق: د. محمد العربي ولد خليفة، الجزائر، منشورات تالة، 2002.

*صـابر طعيمـة: الاستشـراق والتنصـير في مواجهـة الإسـلام، الطبعـة الأولى، عمـان، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

* صـادق جـلال العظـم: الاستشـراق والاستشـراق معكوسًـا، الطبعـة الأولى، بيروت، دار الحداثة، 1981، 56 صفحة.

* صـلاح الـدين المنجـد: المنتقـى مـن دراسـات المستشـرقين؛ دراسـات مختلفـة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1955.

*صـلاح رسـلان: القـرآن الحكـيم: رؤيـة منهجيـة جديـدة لمباحـث القـرآن الكـريم، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، 196 صفحة.

*عـاطف العراقـي: العقـل والتنـوير فـي الفكـر العربـي المعاصـر: قضـايا ومـذاهب وشخصيات، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، 450 صفحة.

*عبـدالجبار الرفـاعي: الاختـراق الثقـافي: معجـم بيبليـوغرافي تحليلـي، قـمّ (إيـران)، مركـز الأبحاث والدراسات الإسلامية، 1416 هـ.

*عبـدالجليل عبـده شـلبي: صـور استشـراقية، (سلسـلة البحـوث الإسـلامية، السـنة 10، الكتاب 1)، القاهرة، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، 1978.

*عبدالحميد صالح حمدان: طبقات المستشرقين، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1990.

*عبدالحميـد عبـدالمنعم مـدكور: نظـرات فـي حركـة الاستشـراق، القـاهرة، دار الثقافة، 1990.

*عبـدالرحمن بـدوي: موسـوعة المستشـرقين، الطبعـة الأولـى، بيـروت، دار العلـم للملايين، 1984.

*عبـدالرحمن حسـن حبنكـة الميـداني: أجنحـة المكـر الثلاثـة وخوافيهـا، الطبعـة الخامسة، دمشق، دار القلم، 1986م.

*عبـدالرحمن عميـرة: الإسـلام والمسـلمون بـين أحقـاد التبشـير وضـلال الاستشـراق، الطبعة الأولى، عمان، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، 1999، 136 صفحة.

*عبـدالرحيم العطـاوي: الاستشـراق الروسـي، مـدخل إلـى تـاريخ الدراسـات العربيـة والإسـلامية في روسـيا، الطبعـة الأولى، الـدار البيضـاء، المركـز الثقـافي العربـي، 2002، 425 صفحة.

*عبدالعال أحمد عبدالعال: دفاع عن نبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - ضد دعاوى المستشرقين والعَلمانيين، الزقازيق، دار هديل للنشر والتوزيع، 1994، 69 صفحة.

*عبدالعظيم الديب: المستشرقون والتراث، المحرق، البحرين، مكتبة ابن تيمية، 1986.

*عبدالعظيم الديب: المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، الدوحة - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية 1411هـ.

*عبدالغني عبدالخالق: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين، وبين الشبه الواردة على السنة قديمًا وحديثًا، وردَّها ردًّا علميًّا صحيحًا، ويليه الرد على مَن ينكر حجية السنة، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، 1989، 510 صفحة.

*عبدالقهار العاني: الاستشراق والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع،2001، 213 صفحة.

*عبدالقهار داود العاني: الاستشراق والدراسات الإسلامية، عمان، دار الفرقان، 1421هـ.

*عبدالكريم علي باز: افتراءات فيليب حتَّى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، جُدَّة، تهامة للنشر، 1403 - 1983.

*عبداللطيف الطيابوي: المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991.

عبدالله النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية، (سلسلة الرسائل الجامعية، 21)، الطبعة الأولى، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997، 344 صفحة.

عبدالله علي العليان: الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002، 144 صفحة.

*عبدالله يوسف سهر محمد: مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، سلسلة دراسات إستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2001، 100 صفحة.

*عبدالمتعال محمد الجابري: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري؛ دراسات في تاريخ الاستشراق وأساليبه الفكرية في الغزو الفكري للإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، 1995.

* عجيل جاسم سعود النشمي: المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والإعلام والآداب، 1984، 256 صفحة.

قائمة المراجع :

- ا. ج آربري: المستشرقون البريطانيون.تعريب محمد الدسوقي النويهي. لندن: وليم كولينز، لندن، 1946.

- إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة السابعة، 2005.

- آصف حسين." المسار الفكري للاستشراق " ترجمة مازن مطبقاني ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع ربيع الثاني 1413.

- ناصر عبد الرزاق الملا جاسم: تأسيس مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ،أوت ،2012، https://omarjasim.org

- الطيب بن إبراهيم: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائردار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

- رضوان السيد: مجلة الفكر العربي،العدد: 31.

- رضوان السيد؛ مجلة الفكر العربي، العدد،31.

-سهيل قاشا: الاستشراق، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، ج2 بغداد 1987 .

- شكري النجار: مجلة الفكر العربي، العدد: 31.

-عبدالله بن محمد الحبشي: تصحيح أخطاء بروكلمان، المجمع الثقافي - أبو ظبي، 1998م.

-مالك بن نبي؛ إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مطبعة دار البيان، 1970.

-محمد عوني عبدالرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي المجلس الأعلى للثقافة ،الامارات، 2004. ص23

- محمد كرد علي: اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية، المجمع العربي 1927.

-محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مكتبة الخانجي، 1984.

-ميشيل جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الأنماء العربي، بيروت 1982.

-ميشيل جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الأنماء العربي، بيروت 1982.

- نجيب العقيقي : المستشرقون ، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ نشر، ج1، -

عبد الله العليان : الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، ،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،ط1: 2003.

- يحيى مراد: أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت 2004.

- رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامبة في الجامعات الألمانية(المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة: دار الكتاب العربي)..

- محمد عبدالمنعم خفاجي؛ حركة الاستشراق، مجلة المنهل، العدد 471، أبريل - مايو 1989م، ص 199.

- محمد عوني عبدالرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي، المجلس الأعلي للثقافة 2004.

- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة 1997 .

- P. J. Hartog, The origins of the school of Oriental Studies, BSOS, 1917–1920, Vol.1, P. 5-9.

- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002.

-شكري النجار؛ "لِمَ الاهتمام بالاستشراق؟!"، مجلة الفكر العربي، العدد 31..

- مازن بن صلاح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995.

إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية)، ط3 :1991.

-السيد محمد الشاهد: الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد، ع 22، السنة السادسة، 1994م.

-بدوي : عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين (دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط:3 ، 1999م).

رائد أمير عبد الله : المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية ،مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن،2014.

- عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، ، (بيروت: دار العلم للملايين)، ط3: 1993.

-عبدالله محمد الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997.

مـــازن مطبقـــاني :الاستشـــراق المعاصـــر في منظـــور الإســـلام. (الريـــاض: دار اشـــبيليا، 1421هـ-2000م).

-محمد البهي؛ الفكر الإسلامي في تطوُّره، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1981.

محمـــود حمـــدي زقـــزوق : الاستشـــراق والخلفيـــة الفكريـــة للصـــراع الحضـــاري ، دار المعارف ، القاهرة ،1998.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ج1 ،1960.

مكسيم رودنسون: صورة العالم الإسلامي في أوربا، دار الطليعة، 1970.

- Edward Said. Orientalism. (New York: Vintage Books, 1979.

- W. St. Claire Tisdall, The London school of Oriental Studies, MW, Vol 7, 1917.

خاتمة :

الاستشـــراق أداة إيديولوجيـــة لنشـــر أفكـــار عـــن الشـــرق متبنـــاة ســـلفا، في ميـــادين الاقتصـــاد والـــدين والسياســـة و العلـــوم أكثـر منهـــا دراســـة تحليليـــة لمجتمعـــات مختلفـــة تمتـد على سـاحات متباينـة. فالشـرق مـن هـذا المنحى لـيس مجـالا جغرافيـا بـل سلسـلة مـــن المنـــافع التـي تخلقهـــا وتزكيهـــا الاستكشـــافات العلميـــة و التحلـــيلات النفســـية و الوصفات الجغرافية والاجتماعية..

مـا يهمنـا في تـدريس هـذا المقيـاس هـو تقـديم القيمـة المضـافة التي يمكـن أن نحصـل عليهـا هـو التنـاول المنهجـي لظـاهرة الاستشـراق وعـدم الاكتفـاء بأحكـام القيمـة، والـدروس التـي قـدمنا مـاهي إلا إبـراز لأسـس التفكيـر الاستشـراقي و تفكِّيـك العقـل الإستشراقي،